الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت-

كلية اللغات والأدب العربي

قسم الأدب واللغة العربية

فرع دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات الخطاب بعنوان:

تداعيات الألفاظ البديعية وتجليات دلالتها في القرآن الكريم

أنموذجا جزء "عم"

من إعداد الطالبتين:

✓ امحمد خالدية الصمد

✓ بن شهرة فضيلة

تحت إشراف:

* د. بن فريحة عبد الصمد

لجنة المناقشة	
-أ. د بوكلخة صورية	رئيسة
-أ.د بن فريحة عبد الصمد	مشرفا ومقررا
-أ. د بن جلول مختار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1442-1441هـ/2019-2020

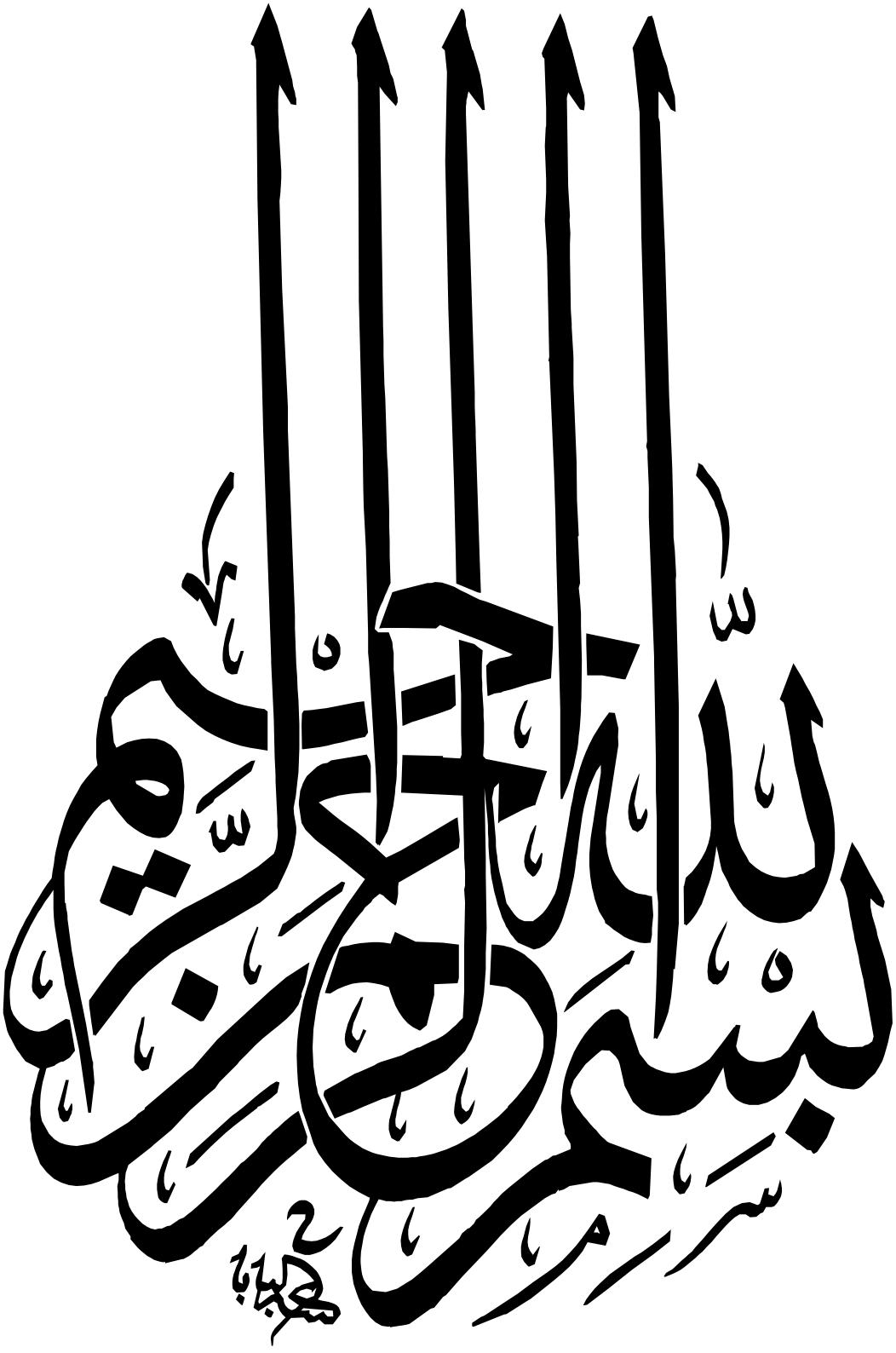
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا

محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله

وصحبه ومن إتبع هداه إلى يوم الدين أما بعد:

قال رسول الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

إنطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم نرى إلزاما

على أن ندون شكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ المشرف على

مذكرتنا الدكتور "بن فريحة عبد الصمد" لكرم

أخلاقه وجزيل عطاءه وتعامله الراقي والمتواضع

فلم يبخل علينا لا بعلمه ولا حتى بوقته

فجزاه الله عنا كل خير الجزاء.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى أعز الناس في الوجود الوالدين العزيزين، أسأل الله أن ينعم عليهما بالصحة والعافية ويطيل في عمرهما.

إلى كل الإخوة والأخوات كل باسمه أدامهم الله سندا لي

إلى كل من رسم الفرحة في قلبي وكان سندي في وقت الضيق.

إلى كل صديقاتي، إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع لهم جميعا.

خالدية

الإهـداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أنار دربي وكرس حياته

لتربيتي إلى والدي العزيز حفظه الله

إلى من كان دعاؤها ورضاها عني سرّ نجاحي أمي

الغالية أطال الله عمرها إلى من سكنوا همسات

الروح واستوطنوا القلب أفراد عائلتي، إخوتي و أخواتي الأعزاء.

إلى عالم الحب والصداقة...إلى من تقاسمت معهم

أجمل اللحظات خلال مشواري الدراسي

الجامعي صديقاتي العزيزات

فضيلة

مقدمة

مقدمة:

نال علم البديع مكانة مرموقة عند النقاد والبلاغيين، لما لمسوه من جمال وأضفى على عباراتهم وعلى شعرهم لونا من الإبداع اللغوي المحكم، فانجذبوا إليه دون تكلفة أو قصد.

فالبديع يعد من أكثر الموضوعات إثارة للجدل والنقاش لكونه بحث جدير بالاهتمام فهو يلعب دورا كبيرا وهاما في تحسين المعنى واللفظ، كما أنه يساهم في إبراز مواطن الجمال الفني الذي يعين على تزيين اللغة والأسلوب فيجعلها تحفل بالصورة والأساليب الفنية البليغة ومنه تؤثر في النفس والقلب، فضلا على دوره في معرفة وبيان مكامن فقه الكتاب وإعجازه اللغوي والبلاغي.

أن الدراسات البلاغية عديدة ولها جوانب مهمة في القرآن الكريم والبحث هذا الموسوم **تدعيات الألفاظ البديعية وتجاليات دلالتها في القرآن الكريم** تناول جانبا بلاغيا من القرءان كما يسلط الأضواء على مزية من مزايا لغتنا العربية التي شرفت أن نزل هذا الأخير بلسانها وأهمية هذا البحث تتبع من أهمية المادة المدروسة آلا وهي **"جزء عم"** إذا أن سورها لها مكانتها في القرآن الكريم، سور يحرص الإنسان على قراءتها ومن الجميل أن يعلم ما تحويه هذه الآيات من مباحث في علم البديع لأن البديع يزين ويحسن الكلام ويزيده بهاء وبهجة فيزداد المسلم تخشعا لله وعلى تلاوة الآيات بفهم وتدبر.

وما سندرسه في بحثنا هذا الذي ينطوي تحت صفحاته بيان وإظهار الإعجاز البلاغي لآيات من كتاب الله الكريم، وإظهار جوانب علم البديع وأنواعه في آيات من **"جزء عم"** تحليلا وتفسيرا للجوانب الإعجازية والبلاغية، كما نرى أن علم البديع معجز بألفاظه وبالتالي لا يمكن الاتيان بأي لفظ في القرآن.

إذ أن هذه الدراسة تكمن أهميتها في بيان تجليات علم البديع في القرآن الكريم وكيفية تناول فنونها وتحليلها تحليلا منهجيا للكشف عن دلالتها البلاغية إذ أن هاته الأخيرة تتجلى بكثرة في كتاب الله فلا يمكن فهم هاته الدلالة إلا بإتقان فنون البلاغة العربية وخاصة فن البديع.

ومن الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا في معرفة جماليات ألوان البديع الموجودة في كتاب الله واستخراجها وذلك عن طريق التعمق في آياته ومعرفة ما يمثله هذا العلم، وفي هذا السياق فإن موضوع البحث يطرح جملة من التساؤلات مفادها.

هل يعتبر علم البديع علم قائم بحد ذاته وهل هو فن بلاغي ومعيار جمالي في النص القرآني؟ وعلى ضوء هذه الأسئلة نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى إستطاعت الدراسات البلاغية أن تحدد معايير البديع كأسلوب جمالي؟ وما هي آليات استجلائه وتمظهره في القرآن؟

إنطلاقا من هذه الأطروحة رسمنا خطة بحث تنقسم إلى مدخل وفصلين وخاتمة، أما المدخل فتضمن مفهوم علم البديع لغة واصطلاحا وبعض آراء علماء البلاغة، فالفصل الأول خصصناه لألوان الألفاظ البديعية المعنوية واللفظية، وتتمثل هذه الأوان في الجناس والسجع، رد العجز على الصدر، المماثلة، الموازنة، الطباق.... أما الفصل الثاني فهو عبارة عن شواهد من **"جزء عم"** إستثمرناه في بحثنا وقمنا بشرحها لإظهار مكانتها البلاغية وبالنسبة للخاتمة خصصت لعرض موجز لما جاء في البحث ونتائجه.

وبما أن هذه الدراسة يتجسدها أنموذج تطبيقيا للدراسات البلاغية التحليلية عالجناها بالتقيد بمنهج واحد ألا وهو المنهج الاستقرائي التحليلي لكتب الإعجاز البلاغي والتفسير وبيان أهمية البديع في سورة جزء عم.

ومن العوائق التي صدّفناها في إنجاز هذا البحث، صعوبة انتقاء المادة العلمية من بعض المصادر والمراجع ورغم هذا فقد اجتهدنا وبذلنا جهدّا، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة استعنا ببعض المصادر والمراجع نذكر منها، البديع لابن المعتز، إيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزوني إضافة إلى عبد الفتاح لاشين البديع في ضوء الأساليب.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذي الفاضل بن فريحة عبد الصمد حفظه الله الذي أعانني بتوجيهاته على إنجاز هذا البحث.

المدخل:
مفهوم علم البديع ونشأته

كثيرٌ من المعجزات التي نزلت على الأنبياء والرسل فمنها معجزة إحياء الأموات وإبراء الأكمه والأبرص، ومنها معجزة السحر، فالمعجزات كانت تنزل على حسب ما يكون سائدا في عهد النبي الذي يمتلك المعجزة ولكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت معجزات القرآن الكريم المعجزة الكبرى التي أعجزت الشعراء والأدباء في تلك الأثناء، فالنص القرآني فيه من المحسنات البديعية التي لا يمكن عدّها وإحصاؤها وفيه جمال الألفاظ التي لا يمكن أن تتواجد في الشعر العربي وفي النغم والتراتيل والأحكام الخاصة به فهنيئا لنا بهذه المعجزة التي بين أيدينا والتي قيل في أولها: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1)خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5).[1]

من المعلوم أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز في تشريعه وعلومه ولغته ومصدر الأحكام من العقيدة والأدب، فيتعجب من إعجازه ذوي العقول لما فيه من أحكام في كل مكان وزمان، وفيه كل ما يحتاج إليه البشر من عقائد وأخلاق وعبادات ومعاملات وغيرها من أمور الحياة.[2]

فالإسلام يتجلى بقرآنه المجيد وتعظم به مهابته في أعين الناس في الأرض من مشرقها إلى مغربها ويبهر به أولوا الألباب فيه من الإعجاز والفصاحة ومنتهى البلاغة وغاية الانسجام والتناسب والتوافق، فالقرآن تعرف عظمته برواية عمر بن الخطاب حيث أنه دخل الإسلام بعد سماع القرآن فقال: "فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت وأدخلني الإسلام".[3]

---

[1]ـ سورة العلق الآية 05.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، المنهج البلاغي، ط1، 1405هـ/1974م، دار الفكر الأردن، ص 64.

[3]- قطب سيد، إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، دار السورق، مج6، بيروت، دار الكتابة العلمية، ص85.

والقرآن هو كتاب الأمة الإسلامية ودستورها، يوضح الأمور الغامضة ويكشف أسرارها وقد حصر الآيات والأحكام فيه لمعرفة الحرام والحلال والوقوف عند الأمر والنهي واستنباط حكم التشريع، فالعلماء والباحثون عرفوا القرآن من عدة نواحي فمنهم من يبحث في إعجازه وأحكامه ومنهم من يبحث في بلاغته وأسلوبه وذلك من أجل معرفة أسراره الأدبية والبلاغية.

أما من حيث العلوم فإنه يشتمل على علوم ومعارف كثيرة عصرية كانت أو قديما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"،[1] فالعلماء يتعجبون من هذه العلوم فقد قال ابن مسعود "من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن"،[2]"أما علم البلاغة فتتألف من علوم كلها تعمل على نظم الكلام وتأليفيه على اتجاه فيه نعوت من الجمال وهي ثلاثة: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع".

- **فعلم البيان:** هو الوسيلة التي تؤدي المعنى بأسلوب الشبيه أو المجاز أو الكناية. أما عن علم المعاني فهو الأصول والفوائد التي يعرف بها أحوال الكلام العربي الذي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له.[3]

ولكن من جهة أخرى ليست من علم المعاني ولا من علم البيان إلا أنها تزين المعاني والألفاظ بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي وهو العلم الجامع لهذه المحسنات الذي سمي بعلم البديع.[4]

---

[1]- الصابون، محمد علي، صفوة التفاسير، بيروت، المكتبة العصرية، 1980، ص 05.

[2]– محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، ص39.

[3]– الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع الهداية، 1960، ص135.

[4]– فلاش أحمد، تسيير البلاغة المدينة المنورة، ص 135، 1995.

فالبديع أول علم في البلاغة وأساسها ولهذا ارتأينا أن نتحدث في هذا المدخل عن نشأة البديع وأهم المفاهيم التي تطرق إليها العلماء قديما وحديثا.

- إذا يعرف بالبلاغة لغة على أنها الوصول والانتهاء.

يقال فلان مراده- إذا وصل إليه وبلغ الراكب المدينة إذا إنتهى إليها ومبلغ الشيء منتهاه أما في الاصطلاح فهي وصف المتكلم والملاك، إذ هي مطابقة الكلام لمقتضى المقام مع فصاحته وبلاغة المتكلم ملكه يقتدر بها التعبير على المقصود بكلام بليغ لأي غرض كان.[1]

- بلاغة المتكلم: هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف الكلام البليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحة في المعنى القصدي.

- **بلاغة الكلام**: وهي مطابقة لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه والكلام البليغ هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخطابين والمقتضى يسمى بالمقام وهو الأمر الحاصل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة دون أخرى،[2] فإن عناصر البلاغة هي لفظ ومعنى وتأليف الألفاظ بمنحها قوة وتأثير أو حسنا ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب حسب مواطن الكلام ومواقعته وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تملكها وتسطير على نفوسهم قرب الكلمة حسنت في المواطن بعدما كانت مستكرهة في غيرها. [3]

---

[1]– عبد القادر الجرجاني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزوني، المنهج البلاغي، كتبا بينهما الأسرار والتلخيص، دراسة موازنة، تأليف حيدر حسن عبيد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ص ، 1971.

[2]– الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع سوار بابا الهداية، ص 35-36، 1960.

[3]– الجارمي، علي مصطفى، البلاغة الواضحة والنقد، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، 1411هـ.ص09.

1) نشأة البديع:

علم البديع هو واحد من أهم فروع علوم البلاغة في اللغة العربية، والذي يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية، أنشأ هذا العلوم الخليفة العباسي المعروف باسم الأديب المعتز بالله. وذلك خلال إصداره لكتاب عرف باسم البديع. وفيما بعد تحدث قدامة ابن جعفر عن مجموعة من المحسنات البديعية الأخرى التي تستخدم في نقد الشعر وتتابع ظهور التأليفات والكتب المختصة في هذا المجال حتى أصبح مجالا لتنافس الأدباء في اختراع المحسنات البديعية، وزيادة أقسامها.[1]

حيث نجد أن ابن المعتز قدم محاولة علمية جادة في سبيل تأسيس علم البديع وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان وتتمثل هذه المحاولة في كتابه البديع، الذي ضم فيه ثمانية عشر فنا من فنون البديع وقد مهدت محاولته إلى السبيل أمام البلاغين من بعده فتأثروا واستفادوا منها في تطوير هذا العلم واستكمال مباحثه وقضاياه،[2] فقدامة ابن جعفر من معاصري ابن المعتز أولى البديع اهتمامه وزاد في توسعة أنواع جديدة. أما أبو هلال العسكري فاعتمد على ما أثنى به السابقون من فنون البديع وأضاف إليها حتى بلغت عنده سبعة وثلاثين نوعا، ثم جاء ابن رشيق القيرواني فرد على ما قدموه وأضاف تسعة أنواع لم يرد لها ذكر عندهم وهكذا أخذت فنون البديع تنمو وتتكاثر على تعاقب الأجيال والعصور حتى بلغت في القرن الثامن الهجري عند الشاعر صفي الدين الحلي مائة وخمسة وأربعين محسنا بديعيا.[3]

---

[1]ـ بتصرف- د. بسيوني عبد الفتاح فيول، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية أصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المخطار للنشر والتوزيع، دار المعالم الثقافية، ص 12/6/5، ط2، 1998.

[2]ـ المرجع نفسه ص8.

[3]ـ المرجع نفسه، ص 12.

2) لغة وإصطلاحا:

عِلْمُ البَدِيعْ مَا بِهِ قَدْ عُرِفَ وُجُوهُ تَحْسِينْ الكَلامَ إن أَوْفَى

مُطَابِقًا وَقَصْدُهُ حَلـــــي فَمِنْهُ لَفْظِـي وَمَعْنَــوي[1]

أ- لغة: هو مأخوذ من قول ابن منظور في معجمه لسان العرب.

بدع الشيء، وابتدعه، أنشأه وبدأه، والبدع الشيء الذي لا يكون أولا وقبل كل أمر وبدع الركية استنبطها وأحدثها وركي بديع.

أي ما كنت أول من أرسل لقد أرسل قبلي رسل، وابتدعت الشيء اخترعته على المثال:[3] والبديع الزق الجديد والسفاء الجديد إذ نجد في قوله تعالى: **"قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ"**.[2]

يقال: أبدع الشاعر، جاء بالبديع أي: الجديد، ومصطلح البديع أطلقه الرواة على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يتأثر بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسنا وجمالا.[4]

ومعنى البديع في القرءان الكريم كما ورد في الآية الكريمة لقوله تعالى: **"بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"**.[5]

جاء لفظ البديع بمعنى الجديد والمخترع.

---

[1]– الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، نور آسيا، ص 103.

[3]– ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – لسان العرب، دار صادر بيروت، مج 02، ص37.

[2]– سورة الأحقاف الآية 09.

[4]– أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، لبنان (د،ي)، ص610.

[5]– سورة الأنعام الآية 101.

قال حسان ابن ثابت:

قَوْمُ إِ ذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عدوهم أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةَ تِلْكَ فِيهُمْ غَيــْرَ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الخلائف فَاِعْلَمْ شَرَّهَا الْبِدْعَ[1]

أما في الحديث النبوي الشريف جاءت لفظة البديع في قوله صلى الله عليه وسلم إن تهامة كبديع العسل حلو أوله وحلو آخره.[2]أي أن البديع الشيء الطيب.[3]

ب- اصطلاحا:

إن البديع لا يختلف عن ما ذكرناه في التعريف اللغوي بحيث عرف في الاصطلاح على النحو الآتي:

فهو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.[4]

أي يختص في تحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية.

ومن بين الرواد والعلماء الذين اهتموا بالبديع وعرفوه هم:

عبد الله بن المعتز (ت 296هـ):

إذ نجد أول تأليف في علوم البلاغة وضعه ابن المعتز "البديع" ألفه دلالة على أن المحدثين العرب لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع وإنما هو

---

[1]ـ ديوان حسان، البدع المراد مستحدثات الأخلاق، لاما هو ثابت كالعرائر.

[2]ـ النهاية في غريب الحديث، ص 81.

[3]ـ ينظر عبد الفتاح لاشين، البديع ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي القاهرة، دط، ص05، 2002.

[4]ـ صالح أبو صالح أبو القدس، البلاغة والنقد، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، ص16.

موجود في القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام البلاغة من العرب.

إلا أن المحدثين أكثروا منه أي جاءوا بالجديد في تعبيرهم.

ويعرف ابن المعتز البديع على أنه: اسم موضوع لفنون الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين".[1]

فالبديع عنده ليس هو ما تعارف عليه المتأخرون من وجوه تحسين الكلام اللفظية والمعنوية، وإنما هو مصطلح عام أخذه عن الحافظ يطلق على كثير من المصطلحات البلاغية في علومها الثلاثة، ومن هنا فقد جاء كتابه محاولة لحصر الظواهر البلاغية التي تحقق بها الكلام الذي يوصف بالبديع ويبلغ بها مستوى خاص من حيث الصياغة الفنية حيث قال فيه: وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد.[2]

"ملخص القول هو أن ابن المعتز قدم محاولة علمية جادة في هذا الميدان وجمع الفنون البديعية كلها تحت اسم البديع والتي أصبحت ضمن علوم البلاغة".

ومما يدل على أن هذا المصطلح اشتمل على خمسة فنون سابقة تناولت محاسن الكلام ولم تكن فيها صنف على المعرفة إذ اتبع هذه الفنون واعتمد عليها وجعلها أصول علم البديع وهي الكناية، وحسن التشبيه ضمن ما يذكر من أصناف البديع ومحاسن الكلام على أنها مما يتوصل به الأديب إلى التجديد وإلى التصوير الفني إذ هي المحك الذي يكشف أصالة الشاعر.

ترك ابن المعتز الباب مفتوحا لتغيير الأحوال والمفاهيم.

ومن محاسن الكلام التي ذكرها ثلاثة عشر فنا بديعيا وهي:

---

[1]– ينظر إلى السيد جعفر باقر الحسني أساليب البديع في القرآن، بوستان الطباعة والنشر، المكتب العلمي الاسلامي، 1829- 1287، ص03.

[2]– ينظر، عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ط5، ص9.

الإلتفات، الرجوع، الإعتراض، حسن الابتداءات، حسن الخروج، تأكيد المنح... الخ.[3]

أورد الفنون الخمسة الأولى ضمن أبواب البديع وجعلها الأساسية على عكس محاسن الكلام التي تبدو أقل درجة في نظره.

نرى أن ابن المعتز هو أول من طور هذا العلم وجعله منفردا بذاته من خلال وضع كتابه الذي كان تحت عنوان "البديع" وقام بتقسيمه إلى عدة فنون كما إهتم في بحثه هذا بالشعر العربي الذي طغا عليه البديع بكثرة درسة فيه.[1]

قدامة ابن جعفر: ت 377هـ

يعد من النقاد الذين أخذوا محاولة ابن المعتز العلمية في عملية البديع، فهو يتميز عن أهل عصره بغزارة العلم والثقافة الواسعة اجتهد في علوم متنوعة كان بارزا في اللغة والأدب والفقه والفلسفة والكلام. أسلم بعدما كان نصرانيا في أواخر القرن الثاني للهجرة.[2]

أضاف إلى علم البديع عدة أنواع في كتابه "نقد الشعر" تعرض فيه إلى محسنات بديعة كعنصر من العناصر التي أخذ منهاجه في نقد الشعر. إذ بلغت أربعة عشر نوعا من بينها الترصيع، الغلو، التمثيل، التوشيح، الإلتفات، إذ اختلف فيها مع ابن المعتز في التسمية الاصطلاحية.[3]

"التتميم، التكافؤ، التوشيح" سماهم ابن المعتز على التوالي الاعتراض، الطباق وهناك محسنات يلتقيان فيهما ويتفقان على تسميتهما وهما المبالغة

---

[3]- ينظر عبد الفتاح لاشين، البديع ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي القاهرة، دط، 2002، ص05.

[1]_ عبد الفتاح لاشين، المرجع السابق، ص 6.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (ص ت 1239-11)، ص 17-18.

[3] - عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 6.

والالتفات، فإذا كان الاثنان قد التقيا، وهناك خمسة أنواع من المحسنات البديعية التقيا فيهما واختلف في التسمية فقدامة ابن جعفر أشار إلى سبعة أنواع جديدة منها الترصيع والغلو، التفسير، المقابلات الإشارة، الإرداف، التمثيل، الإيغال، ولم يردها بديعا وإنما ذكرها من محاسن الكلام.

ومن كل هذا نجد أن قدامة هو أول من نبه على تقسيم أنواع البديع إلى ما هو لفظي وما هو معنوي.[1]

أبو هلال العسكري ت395:

أبو هلال العسكري من بين المؤلفين والمهتمين الذين تحدثوا عن البديع وذلك في كتابه "الصناعتين" إذ ميز فيه بين الجيد والرديء واستخدام أساليب اللغة الرفيعة وألفاظها الجيدة حيث تأثر بحديث العلماء السابقين واستمد كثيرا من أقوالهم على البديع ومن هنا خص في كتابه هذا باب البديع وهو الباب التاسع جمع فيه فنون البديع.[2]

ذكر خمسة وثلاثين فنا إذ أنه زاد ستة فنون على ما ذكره السابقون وقد التقى معهم في تسعة وعشرين فنا هي "الاستعارة، التطبيق، المقابلة، التفسير، الإرداف، صحة التقسيم، الإشارة، المماثلة، الغلو، المبالغة، الكناية..."

كل هذا جعله في البديع إذ تكلم عن الإيجاز والسجع والتشبيه والإزدواج والإطناب ولكنه لم يكتف بهذه الأصناف، فأدرك أربعة أنواع أخرى على الستة التي تكلم عنها وهي المشتق، حسن الرد، التخيل والخبر والوصف.[3]

---

[1]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 313.

[2]– المرجع نفسه، ص314.

[3]– ينظر بسيوني عبد الفتاح قيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية للأصول البلاغية ومسائل البديع البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر دار المعالم الثقافية، الإمساء للنشر والتوزيع، ط2، 1989، ص 75-76.

جمع بين المؤتلف والمختلف بحيث عرفهم في قوله: "هو أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة ومختلفة أو مؤتلفة فاستشهد بالآية الكريمة من القرآن في قوله تعالى: **"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ"**،[1] وكذلك في قوله تعالى: **"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ"**.[2]

نرى أن أبا هلال العسكري كان يستشهد كثيرا في الكلام بالأمثلة والشواهد من القرآن والأحاديث.

يعود فضل هذا الكتاب إلى معالجة النثر وصناعته من جهة وصناعة الشعر من جهة أخرى كما كان فيه جهود سابقة اقتصر فيها على معالجة البديع ولهذا أطلق عليه اسم "الصناعتين".[3]

الجاحظ الكناني ت 255هـ

أول من استعمل لفظة البديع بالمعنى الاصطلاحي واللغوي فكلمة البديع عند الجاحظ يقصد بها الصورة والمحسنات اللفظية والمعنوية، إذ تعرض لبعض الأنواع المختلفة بدون تعريفات في كتابه البيان والتبين جمعت كلها فيما بعد في فنون البديع ويمكن حصرها فيما يلي الإزدواج، أسلوب التقسيم، الاحتراس، التوشيح، المذهب الكلامي، الأسلوب الحكيم، حسن الابتداءات، الهزل، السجع، وقد خص العرب بالبديع دون غيرهم من الأمم.[4]

---

[1]ـ سورة الأعراف الآية 133.

[2]ـ سورة النحل الآية 90.

[3]ـ أبو عمر بن بحر بن محبوب الكناني الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص 55 تسوء به، تنهض مثقلة، ساعد القوم رئيسهم.

[4]- ينظر السيد باقر الحسني بوسنان أساليب البديع فيالقرآن، الطباعة والنشر، المكتب العلمي الاسلامي، 1829-1287، ص 18.

ومن خلال هذا نرى أن مفهوم البديع عند الجاحظ قريب جدا من مفهوم البلاغة والبيان نظر إلى إعتماد الشعراء على الفنون البيانية والتي سميت في الآونة الأخيرة بعلوم البلاغة، حيث شملت هذه الفنون في البيان والبديع كل من الاستعارة والتشبيه والطباق والجناس وغيرها.

ابن رشيق القيرواني ت 45 هـ:

استمر مفهوم البديع في اتساعه عند ابن رشيق وقد خص بذلك في كتابه قسما ضم فيه البديع تناول فيه رعاية وتهذيب ما قد جاء به من قبله، فأنواع البديع التي ذكرها تمثلت في تسعة وعشرين نوعا.

عشرون نوعا سبقه إليها ابن المعتز وأبو هلال وتسعة منها أضافها لهم وهي الاستعارة، الاستطراد، التسهيم، الالتفات، الاستثناء، توكيد المدح بمشابهة الذم، الترصيع، الإيغال المذهب الكلامي، التضمين، التمثيل.[1]

إن القيراوني إهتم بالبديع وفصل بينه وبين البلاغة بحيث أفرد له بابا بعنوان: المخترع والبديع، وهذا ما يدل على اهتمامه بهذا العلم فابن رشيق فرق بين الاختراع والإبداع بالرغم من أنهما ابن واحد في اللغة العربية فالاختراع هو خلق المعاني التي لم يسبق إليها أحد أي معاني جديدة أما الإبداع فهو إتيان بالمعنى المستطرف.[2]

وكأنه يقول الاختراع للمعنى والإبداع للفظ.

---

[1]- عبد الفتاح لاشين، البديع ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي القاهرة، دط، 2002، ص 16.

[2]– مقدمة بديع القرآن ص(13-12).

أما الأنواع التسعة الباقية التي أوردها ابن رشيق والتي لم يرد لها ذكر عند رجال البديع السابقين هو التورية، الترديد، التفريغ، الاستدعاء، التكرار، ونفي الشيء بإيجابه، الإطراد، الاشتراك، والتغاير.

نلاحظ أن دراسة ابن رشيق لما ذكره من فنون البديع تتميز بالتفصيل الدقيق، فهو يعرف البديع ثم يأخذ له مثال وشاهد، من منظوم الكلام ومنثوره وهذا ما جعل من دراسته تعرف بالتفصيل.

عبد القاهر الجرجاني ت 471 هـ

يرى علوم البلاغة علم واحد، إلا أنه لم يتوسع في علم المعاني وعلم البيان، أما البديع فأطلق عليه اسم التشبيه والاستعارة والتمثيل ومن أقسامه يذكر لنا منها: التجنيس، الحشو، الطباق، المجاز اللغوي وحسن التعليل، التطريف، فالحسن عنده لا يراد به الذي يأتي من المعنى.[1]

فالبديع عنده هو: عبارة عن ألفاظ متواردة على معنى واحد، هو لم يهتم بالبديع كما فعل في البيان لأنها لا تدخل في الإعجاز، البلاغي القرآني إلا البعض منها، فأشار إلى الاستعارة داخلة في الإعجاز وهي نوع من البديع ولعل هذا هو السبب، فالبديع لم ينسب إليه بل ظل منسوبا إلى ابن المعتز.

أما غفلته عن ألوان البديع ترجع إلى أنها اهتم بها الكثير من النقاد والبلاغين وحصروا أنواعها، بإكمالهم للبحث فيها، فعبد القاهر اهتم بأمور كانت في حاجة إلى الجهد والبعد عن الأمور التي انتهى القول فيها.[2]

---

[1]ـ عبد الفتاح لاشين، البديع ضوء أساليب القرآن الكريم ، ص 30-33.

[2]ـ ينظر عبد الفتاح لاشين إلى ص77.

ومن هنا نستبين أن عبد القاهر أثنى الحديث على بعض ألوان البديع، فهو لم يتعرض لكل ما عرّف قبله من تلك الألوان التي طرقها السابقون بل اختار من بينها الألوان التي استدعت لغرض.

ابن قيم الجوزية (ت758هـ)

لقد كان بارعا في عدة علوم من بينها التفسير والفقه، صنف وألف كتبا كثيرة منها كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان، يحتوي على مقدمة وقسمين، اشتد في المقدمة بعلوم البيان لأن العلم في نظره يساعد على معرفة إيجاز القرآن كما أنه تحدث عن مباحث البيان من مجاز وحقيقة واستعارة. وفتح بابه في القرآن الأول من كتابه، الحديث عن الكناية وبعدها تطرق إلى المحسنات اللفظية ذكر منها أربعة وعشرين نوعا.(1)فهو لم يأت بالجديد بل اهتدى بما قدمه السابقون في ميدان البديع وبالتالي كان فضل ابن الجوزية جمع هذه الألوان وترتيبها.

صفي الدين الحلبي ت 750 هـ

اشتمل ديوان صفي الدين على فنون كثيرة من الشعر والمدح للرسول عليه الصلاة والسلام في قصيدته الطويلة التي طغت عليها الألوان البديعية بكثرة إذ بلغت مائة وخمسة وأربعين بيتا كلها تضمنت المحسنات البديعية التزم بتسمية النوع البديعي في كل بيت كما أنه التقى بالتعريف وذلك عن طريق المثال وهذا ما جعلها تتصف بالوضوح والجمال.

(1)– ترجمة في الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، ص 21.

وملخص القول أن صفي الدين لم يخترع أي نوع جديد بل جمع كل الأنواع من كتب الأولين وهذا ما ذكره فيقوله: "ذكر أنه جمع بديعيته من سبعين كتابا"،[2])ونجد البلاغيين يصنفون وجوه البديع بحسب الجانب الذي أفاد المتكلم منه، فإن كانت الفائدة من جانب المضمون في ألفاظ صنفت الوجوه تحت اسم المحسنات المعنوية، وإن أسهم في ذلك جرس الألفاظ وأصواتها بشكل خاص، وضعوا لها اسم المحسنات اللفظية.[3]

غير أن كلمة المحسنات توحي بأنها جاءت لتزيين الكلام بعد استيفاء المعنى، والسديد في هذا أن تؤدي المعنى، بهذه الوجوه البديعية نفسها، بغية أن يكون التعبير أغنى أثرا وأعمق في النفوس لهذا تأثر تسميتها بوجوه الأداء المعنوية ووجوه الأداء اللفظية، فذلك أليق بها، وأدل على طبيعة دورها.

---

[2]– انظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص372.

[3]– د. محمد علي سلطاني، المختار من علم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، ط1، 2008، ص149.

الفصل الأول:

المحسنات

البديعية

اللفظية ولمعنوية

المبحث الأول:

مفهوم المحسنات اللفظية وأنواعها.

1- تعريف المحسنات اللفظية.

2- أنواع المحسنات اللفظية.

3- بلاغة المحسنات اللفظية.

ومن المحسنات:

1) تعريف المحسنات اللفظية:

وهي التي يكون التحسين فيها راجعا إلى اللفظ أو بالذات ويتبعه تحسين المعنى ثانيا وبالعرض.[1]

من بين المحسنات اللفظية نذكر منها:

الجناس
السجع،
رد العجز على الصدر،
الموازنة،
المماثلة.

2/ أنواع المحسنات اللفظية:

أ- الجناس:

لغة:

يقول منظور : "الجناس والمجانسة والتجنيس والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس، فالجناس مصدر جنس والتجانس مصدر تجانس والجنس في اللغة الضرب وهو أهم نوع، قال: ابن سعيد والجمع أجناس وجنوس".[2]

اصطلاحا: هو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلف في المعنى وينقسم إلى نوعين لفظي ومعنوي.[3]

---

[1]– عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، 1419هـ-1999، ص 23.

[2]– محمد لن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، م2 مادة ج ن.س، دار صادر، ط1، بيروت، دت، ص288.

[3]– الهاشمي أحمد ابن ابراهيم ابن مصطفى القرشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهداية 1960، ص197.

وقد عرفه أرباب البديع بعبارات مختلفة اللفظ متفقة المعنى منها ما قاله قدامة ابن جعفر: "هو أن يكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة".[1]

وقال السكاكي: "وهو تشابه الكلمتين في اللفظ".[2] ونجد أحسن تعريف وأسره قول ابن المعتز:

"هو أن تجيء الكلمة: تجانس أخرى في بيت شعر وكلام".[3] أي استثنها في تأليف حروفها.

ب – أنواع الجناس: يكون الجناس تاما وغير تام.

I- الجناس التام:

هو اتفاق اللفظين في أربعة أمور هي: نوع الحرف عددها هيئتها الحاصلة من السكنات والحركات ترتيبها، وهذا أكمل أنواع الجناس وإبداعا وأسماها رتبة: وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام.[4]

الجناس المماثل- الجناس المستوفى- الجناس التركيب.

أ-الجناس المماثل:

وهو ما كان ركناه أي لفظاه من نوع واحد بمعنى أن يكون إسمين أو فعلين أو حرفين، فالاسم: كقوله تعلى: **"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ"**.[5]

---

[1]– قدامة ابن جعفر، تح: محمد عبد المنعم جفابي، نقد الشعر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1980، ص96-97.

[2]– علي محمد الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، دط، دس، ص12.

[3] – أبو العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع عرفات مصطفى، مؤسسة الكتاب الثقافة، ط1، 2001، ص17.

[4]– عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، دط، دس، ص 197-200.

[5]– سورة الروم، الآية 55.

والجناس هنا بين اسمين متماثلين في كل شيء هما الساعة فالأولى بمعنى مطلق الوقت، والثانية معنى القيامة.

ب- **الجناس المستوفى:**

وهو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين بأن يكون أحدهما اسم والآخر فعل أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما وفعلا، مثل قول أبي تمام، يمدح أبي الغريب يحي بن عبد الله.

مَا مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحَيّ لَدَى يَحَي بْن عَبْدِ الْمَلِكِ

فالجناس هنا بين يحي الفعل ويحي الاسم وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى ونوعا.[1]

ج- جنا س التركيب:

وهو ما كان أحد ركنية كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين وهذا الجناس يأتي على ثلاثة أضرب وهي كالآتي:[2]

1) **المتشابة:**

وهو ما تشابه ركناه أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظا وخطا نحو قول أبي الفتح البستي:

إِذَا مَلِكٍ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةُ فَدَعِهِ قَدْ وَلِيَهِ ذَاهِبَةِ[3]

---

[1]– محي الدين محمد محمود صبحي، ديوان أبي تمام تقديم، شرح م2، دار صادر بيروت، ط1، 1997، ص186.

[2]– الخطيب القزوني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، ص389.

[3]– أبو الفتح علي بن محمد اليستي، مرسي الخولي، دار الأندلس، ط1، 1980، ص186.

2) **المفروق:**

وهو ما تشابه ركناه أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظا لا خطا نحو قول أبي الفتح البستي:

كُلَّكُمْ قَدْ أَخَذَ الجا م والاجام لَنَا

مَا الَّذِي ضَرّ مُدِيرِ الـ جَامٍ لَوْ جَمَلْنَ[1]

فَهَلْ كَانَ يَرْجِعُ تَجْرِيبِيَّةٌ وَذَلِكَ التبكر تَجَرِيٌّ بِي[2]

II) الجناس الغير تام:

وهو ما اختلف فيه اللفظان في العدد ويجب ألا يكون أكثر من حروف واختلافهما يكون بزيادة حرف.[3]

كقوله تعالى: "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ"،[4] زيادة حرف الميم في كلمة الساق الثانية المساق.

أما الجناس الغير التام فيقسم إلى أربعة أقسام:

---

[1]– أبو الفتح اليستي، مرسي الخولي، دار الأندلس، ط1، 1980، ص186.

[2]- نفس المصدر، ص 189.

[3]– الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في البيان والبديع، الهداية، 1960، ص391.

[4]– سورة القيامة الآية 29-30.

1) اختلاف اللفظين في هيئة الحروف:

فهو على قسمين:

أ- **مُحرَّف**: هو ما اتفق فيه اللفظان في عدد الحروف واختلافهما في الحركات:[1]

نحو قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (72)فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ(73) ".[2]

ب-**مُصحّف**: هو أن يكون اللفظان متماثلاين في ركن وضعهما واختلافهما في النقاط على النحو الآتي كقول أبي تمام يمدح المعتصم.

السَّيْفُ أَصدَقُ أَنْبَاءٌ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ اِلْحَدْ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللُّعَبِ[3]

2) اختلاف اللفظين في عدد الحروف:

وهو على أربعة:

أ- المذيل: هو أن يكون فيه الاختلاف بزيادة أكثر من حرفين في آخره نحو قول أبي تمام:

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِمِ عَوَاصِمِ تُصَوِّلُ بِأَسْيَافِ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ[4]

ب- **المردوف:** هو ما كان بزيادة حرف واحد في الأول نحو:

سناء مساء المجرم

ج- **المطرف:** هو ما كان بزيادة حرف واحد في الأخير نحو قولهم:

فلان حام حامل أعباء الأمور

---

(1)- زكرياء توتاني، التسهيل لعلوم البلاغة، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 127.

(2)– سورة الصافات الآية 72-73.

(3)– محي الدين صبحي، ديوان أبي تمام، تقديم وشرح، م1، دار صادر بيروت، ط1، 1997، ص96.

(4)– نفس المصدر، ص149.

3) اختلاف اللفظين في نوع الحروف:

يقع الاختلاف فيه أكثر حرف وهو قسمان.

أ- المضارع:

وهو أن يكون اختلاف في ركنيه في حرفين وأن يكون هذان الحرفان متباعدان في المخرج نحو:

قال الله تعالى: "**وهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**[1]"

ب) **اللاحق**:وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع الحرف الواحد منهما غير متقاربين في النطق في الأول أوفي الوسط أو في الأخير نحو قوله تعالى: "**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**".[2]

4) اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف:

يكون الجناس فيه جناس القلب وهو ضربان[3]

أ) قلب الكل: نحو حماسه فتح لأوليائه حتف لأعدائه.

ب) قلب البعض: نحو قولهم: رحم الله امرء أمسك ما بين فكيه وأطلق ما بين كفيه.

5) الجناس المعنوي: وينقسم إلى قسمين:

أ) **جناس الإشارة:** هو لا يذكر احد المتجانسين في الكلام ولكن يشار بما يدل عليه.[4]

---

[1]– سورة الأنعام الآية 26.

[2]– سورة الهمزة الآية 01.

[3]– الصعيدي عبد المتعال عبد الوهاب عبد الهادي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة مكتبة الآداب القاهرة، ج4، دط، 1999، ص75.

[4]– أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، ص357.

كقول الشاعر:

يَا حَمْزَةِ اِسْمَعْ يُوصَلُ وَاِمْنِنَّ عَلَيْنَا بِقُرْبِ

فِي ثَـغــرِكَ اُسْمــكَ أَضْحَى مُصْحَفًا بِقَلْبِيّ

قد ذكر هنا أحد المتجانسين وهو حمزة وإشارة إلى الجناس فيه بأي مصحفة في ثغره حمزة وفي قلبي -أي حمزة-.

ب) جناس الإظهار: هو أن يأتي بلفظ يخضر في ذهنك لفظا آخر ويراد اللفظ المحضر غير معناه بدلالة السياق.[1]

نحو قول الشاعر:

مِنْهُمِ الْجِسْمَ تَحْكِي الْمَاءُ رِقَّتَهُ وَقَلْبَهُ قَسْوَةَ يَحْكِي أَبَا أُوسَ

3) بلاغة الجناس:

لاشك أن للجناس بما لا يزيد أداء المعنى حسنا لما فيهنّ حسنا لما فيه من حسن الإفادة علما أن صورة الإعادة التي يقوم عليها خلابة للأذهان ومفاجئة لها تثير العقل وتقوي إدراكه للمعنى المقصود، لأن المتكلم يوهمك أنه يعرض عليك لفظا مكررا لا نجني منه غير الطول فإذا به يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ويوهمك أنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووفاه والسامع قد يتوهم أن الكلمة الثانية قد أتى بها المتكلم لمجرد التأكيد حتى تمكن من الفائدة بعد أن خالطه اليأس فيها، وكذلك ما فيها من الموسيقى المؤثرة في النفس لكنه لا يكون حسنا مقبولا إلا إذا أطلبه المعنى، ولم يكن مقصودا لذاته ولكن يجب عدم الإكثار منه.[2]

---

[1]– الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في البيان والبديع، الهداية، 1960، ص 325.

[2]– عبد العاطي غريب غلام، درسان في اللغة العربية، منشورات جامعة فان يوتس بنغازي، ط1، 1997، ص 215.

يرى الامام عبد القاهر الجرجاني أن ما يعطيه التجنيس من الفضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحدة لما كان فيه مستحسن ولما وجد فيه إلا معيب. مستهجن ولذلك لا ذم للاستكثار منه والولوع به، فالألفاظ خدم للمعاني، والمعاني هي التي تملك زمام الألفاظ، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته.[1]

2) السجع:

لغة: سجعت الحمامة أو الناقة سجعا، إذا رددت صوتها على طريقة واحدة.[2]

إصطلاحا: هو توافق الفاصلتين بين الفقرتين في الحرف الأخير فقد تكون الفقرة الواحدة متكونة من كلمات مختلفة، ومتفقة في الحرف الأخير. فينشأ إيقاع متردد في تلك الكلمات نحو:

قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ(14).[3]

فكلمتا " الْأَبْرَارَ" و"الْفُجَّارَ" مسجوعتان وكذلك كلمة "نَعِيمٍ" و"جَحِيمٍ" وهذا يسمى السجع الذي هو وصف الظاهرة الصوتية. والفاصلة وصف للحد الذي يفصل بين جملة انتهى معناها وأخرى ابتدأ معناها.[4]

---

[1]– الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، ط2، القاهرة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح عام 1997م، د3، ص493.

[2]– عبد الرحمان حسن الحنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار مشق الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، ج2، ص503.

[3]– سورة الانفطار، الآية 13-14.

[4]– السيد جعفر السيد باقر الحسين، أساليب البديع في القرآن، ص189.

في تعريف آخر: "هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي: "فالسجع في النثر كالقافية في الشعر".[1]

والسجع ينقسم إلى ثلاثة أضرب

1- **السجع المتوازي:** وهو أن يتفق الوزن والحرف معا.

ومعنى آخر: أن الكلمتان الأخيرتان من السجعين متفقين في الوزن وفي الحرف الأخير منهما مع وجود اختلاف في ما قبلها في الأمرين أو في إحداهما.[2]

نحو قوله تعالى: "فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ(14) "،[3] فكلمتا "مرفوعة" و"موضوعة" متفقتان في الوزن والحرف الأخير ولكن ما قبلهما "سُرُرٌ" ـ "وَأَكْوَابٌ" غير متفقتين فيهما. [4]

2) السجع المرصع:

وهو: توافق الفقرتين أو أكثر من الفقرتين في الوزن والقافية.[5]

مثل قول الأمام علي رضي الله عنه:

عباد الله، أين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا. وأنضروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلا. ومنحوا جميلا وحذروا إليها ووعدوا جسيما. احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة.[6]

---

[1]ـ عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص215.

[2]ـ المصدر نفسه، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص550.

[3]ـ سورة الغاشية الآية 13-14.

[4]ـ مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغة وتطورها، ص 433-434.

[5]ـ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهداية، 1960، ص 3-4.

[6]ـ نهج البلاغة، الخطبة، ص 26.

3) **السجع المطرف:** وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من سجعين مختلفين في الوزن متفقين في الحرف الأخير وعندئذ لا ينظر إلى ما قبلها في الاتفاق أو الاختلاف،[1] مثل قوله تعالى: "مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا".[2]

ولا يتحسن السجع إلا إذا توفرت فيه أربعة شروط:

- أن تكون إحدى السجعتين غير متنافرة مع أختها.
- أن تكون الألفاظ تابعة لمعناها.
- أن تكون كل واحدة من السجعتين دالة على معنى مغاير للمعنى الآخر.
- أن تكون الألفاظ حلوة المذاق يلذ سماعها على الآذان.

3/ بلاغة السجع:

تظهر بلاغة السجع باعتباره، زخرفا لفظيا يكسب الأسلوب والكلام حسنا وجمالا فهو يؤثر في النفوس تأثير السحر. حيث يلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم. وذلك لما يحدثه من نغمة موسيقية قوية تطرب لها الأذان وتهش لها النفس فتقبل من غير أن يدخلها ملل أو يخالطها فتور فيتمكن المعنى من الأذهان ويقر في الأفكار والعقول.[3] ومنه فهو يساعد على حفظ الخطاب المنثور ويزيد حسن جمال السجع في الكلام إذ أتى عفوا ومن غير تكلف وشرط حسنه يكون في إختلاف القرينة الثالثة.[4]

---

(1) – الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص07.

(2)– سورة نوح الآية 13.

(3)- بسيوني عبد الفتاح فعول، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية أصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ/1995م، ص 260.

(4)- الخطيب القزوني، محمد عبد الرحمن جلال الدين، الايضاح في علوم البلاغة ، ت عبد القادر حسن، مكتبة الآداب، ط1، 1992، ص 443.

وأحسن السجع ما تساوت قرينته، أو ما طالت القرينة الثالثة نحو: قوله تعالى في سورة العصر "وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)".

4) الموازنة /المماثلة:

لغة: "من فعل وزن يزن الشيء".[1]

إصطلاحا: هي تساوي الكلمتين الآخرتين من القرينتين أو المضرعين في الوزن دون التقفية.[2]

ويقصدون بالتقفية: أنه يجب في الموازنة أن لا تتساوي الفاصلتان في التقفية.

نحو قوله تعالى: " وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)".[3]

4-4/ المماثلة:

وهي أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الوزن دون التقفية.[4]

فالتماثل يكون في الوزن لا القافية.

وتقع المماثلة عند القزويني.

---

[1]– أنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص 578.

[2]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني والبيان والبديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص 292.

[3]– سورة الغاشية الآية 15- 16.

[4]– عبد العظيم بن أبي الأصبع، تحرير التحبير، ت. حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، 1383، ص 279، تفلا عن بن عيسى الطاهر البلاغة العربية، ص 331.

إذ كان ما في إحدى القرنين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن،[1] وكذلك الدكتورة عائشة في تعريفها المماثل للخطيب القزويني حيث أوردت مجموعة من الشواهد الشعرية لهذا المصطلح ومنها قول أبي تمام:

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنَّ مَاتَا أَوْ أُنْسُ قِنَّا الْحَظِّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلَ

القرينتين منها – قنا- فهما متماثلان في الوزن. وكذلك أوانس تماثلها ذوابل. في الشطر الثاني فهما متوافقان في الوزن.

3/بلاغة الموازنة والمماثلة:

الموازنة من الفنون والأساليب البلاغية التي تجعل الكلام والتعبير يتسم بالجمال والرونق والسحر وذلك من خلال التناسب والتناغم والتوازي بين الكلمات والفقرات ومعانيها المتعارضة، فيحدث جمال إيقاعي يؤثر في العقل والقلب وتهتز له الروح والشعور. ومنه يتحقق التوازن الموسيقى في الشعر والإزدواج بين الجمل في النثر. فينطويان على نوع من الدلالة الوجدانية والنفسية تتيح للأديب فرصة التعبير عن المشاعر المتعارضة في الوقت الواحد.[2]

ونجد .د.عائشة حسين لا تفصل في بلاغة الموازنة والمماثلة واكتفت بالثناء على ما ذهب إليه ابن الأثير، على إعتبار أن هذا الأسلوب يرفع الكلام ويضفى عليه طلاوة وبهاء فيستحسنه المستمع، ويميل إليه حيث يقول، وللكلام بذلك طلاوة ورونق وسببه الاعتدال لأنه مطلوب في جميع الأشياء. وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الإستحسان وهذا لوضوحه.[3]

---

(1)- الخطيب القزوني، محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص 112-113.

(2)– ابن منصور عبد الرحمن، معايير الحكم الجمالي، ص 308، تفاعلان، سعاد فريح، صالح النقفي، المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء، ص 236.

(3)– ابن الأثير، المثل السائر، ت. بدوي طبانة، أحمد الحوفي، نهضة مصر، ط 1397هـ، ص 111، نقلا عن عائشة حسين فريد وشي البديع بألوانه البديع، ص 213.

5) رد العجز عن الصدر:

1)تعريفه: ويكون في النثر ويكون في الشعر.

ـ **في النثر**: فهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو ما هو ملحق بالمتجانسين في أول الفقرة والآخر في آخرها.[1]

والمراد بالمكررين هو المتفقين في اللفظ والمعنى والمتجانسين والمتشابهين في اللفظ والمعنى.

نحو قوله تعالى: **"وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ"**،[2]

أما في الشعر:

فهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو ما هو ملحق بالمتجانسين.

كقول أحدهم:

سَرِيعُ إِلَى اِبْنِ الْعَمِّ بلطم وَجِّهِيهِ وَلَيْسَ دَاعِي النَّدَى سَرِيعُ

سَكْرَانَ سُكَّرِ هَوًى وَسُكَّرِ مُدَامَةٍ أَنِّيِّ يَفِيقُ فَتًى بِهِ لِلسَّكْرَانِ[3]

2/أنواع رد العجز عن الصدر (الشعر):

إذا كان اللفظ مكررا واقعا في آخر البيت. يكون اللفظ الذي يقابله في أربعة أماكن وهي: 1ـ أول الشطر 2ـ وسط الشطر الأول 3ـ آخر الشطر الأول 4ـ أول الشطر الثاني.

وفي هذه الحالات تكون الكلمتان في أربع أوجه.

---

(1)ـ أحمد مطلوب، فنون بلاغية، ط1، الكويت، دار البحوث العلمية، 1976، ص237.

(2)ـ سورة الأحزاب الأية 37.

(3)ـ عبد المتعالي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة مكتبة الآداب، 1999، ص649.

الوجه الأول:

ألا تكون الكلمتان المتقابلتان متكررتين، إما أن تقع الأولى وسط الشطر الأول والثانية في آخر البيت، وإما أن تقع، الأولى في آخر الشطر الأول والثانية في آخر البيت.

وإما أحدهما في أول الصدر والأخر في آخر العجز وأخيرا أن تقع الأولى في أول الشطر الثاني والثانية في آخر البيت.

نحو:

سَرِيعُ إِلَى اِبْنِ الْعَمِّ شَمَّ عَرْضِهِ وَلَيْسَ إِلَى دَعِيِّ النَّدَى بِسَرِيعِ[1]

وقوع اللفظين المكررين سريع. أحدهما في أول الصدر والأخرى في آخر العجز.

الوجه الثاني:

هو أن تكون الكلمتان المتقابلتان متجانستين، فأما أن يقع المتجانس الأول في الصدر والمتجانس الأخير في العجز. وإما تقع المتجانسين الأولى في حشو الشطر الأول والثانية في نهاية الشطر الثاني. وأخيرا أن تقع الكلمتان المتجانستان بحيث يكون المتجانس الأول في الصدر الثاني وفي العجز نحو: قول الحريري

فَمَشْغُوفُ بأيات الْمَثَانِيَّ وَمَفْتُونَ بزنات الْمَثَانِيَّ[2]

ـ الوجه الثالث:

أن تكون الكلمتان المتقابلتان ملحقين بالمتجانسين اشتقاق وصوره أربعة كذلك:

---

[1]ـ عائشة حسين فريد، وشى البديع بألوانه البديع، ص 192.

[2]ـنفس المرجع، ص 195.

وهي أن تكون الكلمتان يجمعهما أصل لغوي واحد وتقع الأولى في أول البيت والثانية في آخره وإما أن تقع الأولى في حشو الشطر الأول والثانية في آخر البيت. إما أن تقع الأولى في نهاية الصدر والثانية في آخر العجز. وأخيره أن تكون الأولى في أول العجز والثانية في آخر البيت نحو قول امرئ القيس:

إِذَا الْمَرْءِ لَمْ يَحِزْنَ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى سَوَاءِ بحزان[1]

3) بلاغة رد العجز عن الصدر:

يعد التصدير من المصطلحات والفنون البديعية اللفظية التي تجعل الكلام يحصل على قيمة فنية، وتسم بالزخرفة اللفظية والمعنوية وذلك نتيجة تقابل تشابه الكلمات في حروفها ومعانيها، وقد أشار ابن رشيق في كتابه "العمدة" إلى بلاغة التصدير في ضروب الشعر فيقول: بأنه يسهل استخراج قوافي الشعر ويكتسب البيت الذي يكون فيه رونقا وطلاوة.[2]

ومنه فإن ذلك التوازي والتشابه في الكلمات يحدث نوعا من الرنين الموسيقي الذي يلفت الأنظار ويجذب السامعين، فترتقي المعاني والأفكار عندهم ومنه يتمكن المراد في القلب يقوي الوجدان.

إذ يعتبر رد العجز عن الصدر أسلوب يعين على سرعة التذكر والفطنة إلى القافية بمجرد سماع الشطر الأول من البيت كما أن المعاني يكتمل بسهولة كذلك.(3)

ومنه فإن هذا الأسلوب البلاغي المتمثل في رد العجز عن الصدر يضفي على الكلام حسنا، نتيجة تكرار الحروف والكلمات المتجانسة والتي تمنحه إيقاعا موسيقيا يؤثر في النفس والقلب.

---

[1]- عائشة حسين فريد، وشى البديع بألوانه البديع، ص 197.
[2]ـ ينظر ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص 03.
[3]ـ عائشة حسين فريد، وثني الربيع بألوان البديع، ص 201.

ومنه فإن ما تم تقديمه في هذا المبحث من فنون ومصطلحات بلاغية متمثلة في الجناس، السجع الموازنة والمماثلة رد العجز عن الصدر هي مصطلحات بديعية حظيت باهتمام كبير من طرف الدارسين والبلاغيين القدامى والمعاصرين لما لها من تأثير واضح بليغ وفصيح على الأسلوب والكلام، حيث ترتقى بها إلى مستوى الجمال الفني، فيشع من النص زخرفة لفظية نتيجة التكرار والتوازي والتقابل والتجانس للكلمات والذي يعين على تقرير وتقوية المعنى كما يتيح جرس موسيقي يؤثر في الأذهان والأسماع فتهدأ له النفوس.

وهذه المصطلحات المحسنة تقع عفوا وعلى سحية المتكلم لكي يؤدي بلاغتها وحسنها من تزين للأسلوب وإيصال للمعنى.

المبحث الثاني: المحسنات البديعية المعنوية

1-تعريف المحسنات البديعية المعنوية.

2- أنواع المحسنات البديعية المعنوية.

3- بلاغتها.

1- تعريف المحسنات المعنوية.

فهي التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى أولا، وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ وعلامتها أنه لو غير اللفظ بها يراد لم يتغير المحسن المذكور، فالغاية من هذه المحسنات تحسين المعنى.[1]

أي أن يكون المعنى المقصود بذاته، ويلزم أن يقع نوع التحسين للفظ إلا أنه تابع غير أصلي، وتقدم المعنوية على اللفظية لأن البلاغة قائمة على المعنى.

المحسنات البديعية المعنوية كثيرة لكن في هذه الدراسة نقتصر على ما اشتهر استخدامه وهي المقابلة، الطباق، مراعاة النظير، التقسيم، التورية...إلخ

2- أنواع المحسنات المعنوية.

1- **الطباق:** يسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ.

لغة:

مأخوذ من طابق البعير مشيته إذا وضع ضف رجليه موضوع طابع بين الضدين.[2]

قال النابغة الجعدي:

وَخَيَّلَ يُطَابِقُنَا بِالدَّارِ عَيْنَا طِبِّـ ق الْكُلَّابَ يَطَأُنَا الْحِرَاسَةُ

شبه مشي الخيل بالفرسان وهي تضع أرجلها في موضع أيديها بوطء الكلاب خضام الشوك فهي لا تضع أرجلها إلا حيث رفعت أيديها طلب السلامة.[3]

---

[1]ـ محمد رمضان الجوبي، البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البديع مكتبة الأدب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص11.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البديع في فنون أساليب القرآن الكريم، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ط 1419هـ/1999م، ص 25.

[3]- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1418هـ/ 1998م، ص 135.

إصطلاحا:

عرف على أنه الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة، أي سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا أو بالإيجاب والسلب.[1]

نحو قوله تعالى: **"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ"**.[2]

وعرفه الخطيب القزويني بأن الجمع بين المتضادين أي المعنيين المتقابلين في الجملة ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: إسمين أو فعلين أو حرفين، وإما بلفظين من نوع آخر.[3]

3) أنواع الطباق:

أ- طباق إيجابي: هو الجمع بين كلمتين متضادتين بدون أداة تفي أو هو ذكر الشيء وضده[4] نحو قوله تعالى:

"يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ص وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ".[5]

طباق إيجابي بين **"يُضْلِلِ"** و **"هَادٍ"**:

وكقول الفرزدق في هجاء جرير وقومه:

لَعَنَ الْإِلَــهُ بَـنِيَ كليب إِنَّهُـمْ لَا يَغْدُرُونَ وَلَا يُوفَوْنَ لِجَارٍ

يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نَهيِق حِمَارَهُمْ وَتَنَــامِ أَعَيْنَهُـمْ عَـنِ الْأَوْتَــارِ

---

(1)- الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ص 105.

(2)– سورة الحديد الآية 03.

(3)- الخطيب القزوني، الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ط 1994، ص 161.

(4)– أيمن أمين أيمن عبد الغاني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص175.

(5)– سورة غافر الآية 33.

فالطباق في البيت الأول بين لا يغدرون ولا يوفون وطباق البيت الثاني بين يستيقظون وتنام وكلها أفعال.[1]

4 **طباق السلب:** وهي مالم يصرح فيها بإظهار الضدين أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا، نحو قوله تعالى: **"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"**.[2]

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين "يَعلَمُونَ ولاَ يَعلَمُونَ".

وهي حاصلة بإيجاب العلم وخفية لأنهما ضدان.[3]

وقوله تعالى: **"تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ"**.[4]

فالمطابقة في هذه الآية حاصلة بين إثبات العلم ونفيه ومنه قول البحتري

يُفِيضُ لِي مَنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَسَيَرَى إِلْي الشَّوْقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

4) بلاغة المطابقة:

ما من ريب في أن الجمع بين الأمور المتضادة يكسو الكلام جمالا ويزيده بهاءا ورونقا، فالضد كما قالوا يظهر حسينة الضد، ولتكن وظيفة الطباق لا تقف عند هذا الزخرف وتلك الزينة الشكلية، بل تتعداها إلى غايات أسمى، فلابد أن يكون هناك معنى لطيف ومغزى دقيق وراء جمع الضدين في إطار واحد وإلا كان هذا الجمع عبثا من الهذيان.[5]

---

(1)ـ د. عائشة حسين فريد، وثني الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، ص 25.

(2)ـ سورة الزمر، الآية 09.

(3)- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، ص 80.

(4)ـ سورة المائدة الآية 44.

(5)- بسيوني عبد الفتاح فعول، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية أصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ، ص 136.

ويساعد الطباق على تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أن الطباق أقرب تخاطر إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات.

2/ أنواع الطباق:

أ) **الطباق الحقيقي**: وهو ما كان طرفاه لفظين متضادين في الحقيقة باعتبار نوع طرفيه أربعة أقسام إذ قد يكون بين لفظين من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفيين، وقد يكون بين لفظين مختلفين.

- **اسمين**: كقوله تعالى: " إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ".[1]

- طباق بين (سَيِّئَاتِ، حَسَنَاتٍ) وكلاهما إسمان.

وقوله أيضا: "وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ".[2] وكلها أسماء ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبة للكبر ومن الحياة للموت، فو الذي نفس محمد بيده ما بعد مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار".

فعلين: كقوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا".[3]

فالطباق بين (أَضْحَكَ، أَبْكَىٰ) وبين (أَمَاتَ، أَحْيَا)

وكلاهما أفعال ماضية، فالضحك أثر سرور النفس والبكاء أثر الحزن وهما من خواص الإنسان ومن عجائب خلقه.

---

[1]– سورة الفرقان الآية 80.

[2]– سورة فاطر الآية 19-22.

[3]– سورة النجم الآية 43-44.

وقوله أيضا: " وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ".[1]

- بين الحرفين: كقوله :"وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".[2]
- فالطباق بين "على"، و" في" لأن "في": معنى الاستعمال وفي "على" معنى الإرتفاع.

فللحروف معان متعددة قد تتضاد وقد تتداخل وقد تلتقي والمرجع في ذلك نحو الاستعمال لان الحروف لا تستقل بنفسها ولا تنظر معانيها بالاستعمال،[3] نحو قول مجنون ليلى:

عَلَى أَنَّنِي رَامِي بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأُخَلِّصُ مِنْهُ لَا عَلِيًّا وَلَا لِيَا

فالطباق في هذا الشاهدين على واللام

كما يكون بلفظين مختلفين:

اسم وفعل: كقوله تعالى: **"أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ"**.[4]

فعل وإسم: كقوله تعالى: "وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ".[5]

طابق بين يهد وهو فعل ومضل وهو اسم.

---

(1)ـ سورة الملك الآية 13.
(2)ـ سورة سبأ الآية 24.
(3)- بسيوني عبد الفتاح فعول، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية أصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ/1998م، ص 140.
(4)ـ سورة الأنعام الآية 122.
(5)ـ سورة الزمر الآية 37.

ب) الطباق المجازي:

يسميه بعض البلاغيين باسم التكافؤ وهو ما كان طرفاه غير حقيقيين أي مستعملان في المجاز، كقوله تعالى: **"أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَا هُوَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا"**.[1]

فقد فسر المفسرون هذه الآية بقولهم: كان ضالا فهديناه وعلى المعنى المقصود يكون الطباق مجازيا.

كقول علي رضي الله عنه: "احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع" وهنا ليس الجوع والشبع ما يعرفه الناس من امتلاء المعدة والمراد احذروا صولة الكريم إذا ضيم وامتهنا واحذروا صولة اللئيم إذا كرّم وعظم.

3) الطباق المعنوي: وهو ما كانت المقابلة فيه بين الشيء وضده في المعنى لا في اللفظ، وفيه مثال عليه قول الله تعالى: "قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ".[2]

فمعنى الآية الثانية إنا الله يعلم إنا لصادقون.[3]

2/ المقابلة:

لغة: وهي المواجهة قال الكسائي "نقول العلاب: داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت مقابلة لما أمامها.[4]

---

[1]- سورة الأنعام الآية 122.

[2]– سورة يس الأية 15-16.

[3]- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس لبنان، ط1، 2003، ص67.

[4]- أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، ص 183.

المقابلة من فعل قبل، وقابل المرء، واجهة، وقابلة الشيء عارضة به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما.[1]

اصطلاحا:

هي أن يؤتي بمعنين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب،[2] كقوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)".[3]

عرفها ابن رشيق القيرواني: "بأنه ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام على ما يليق به أولا وآخره وما يليق به آخر أو يؤتي في الموافق لما يوافقه، وفي المخالف لما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدان كان مقابلة".[4]

يعرفها أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين: "المقابلة إيراد الكلام في مقابلته بمثل في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة.[5]

---

[1]- عكادي إنعام فوال، المعجم المفضل في علوم البلاغة والبيان والبديع والمعاني، بيروت، دار الكتابة العلمية بيروت لبنان، ط2، 1417هـ، 1996م، ص 655.

[2]- الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية، ص 366.

[3]ـ سورة الليل الآية 5-10.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية، ص 85.

[5]- عكاوي إنعام فوال، المرجع السابق، ص 65.

2- أنواع المقابلة:

أ) مقابلة عددية:

1- مقابلة معنيان بمعنيان:

كقوله تعالى في شأن فرعون:

" يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ". [1]

فاستحياء النساء يقابل تذبيح الأبناء.

ونحو قوله تعالى أيضا:

"فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ". [2]

2- مقابلة ثلاث معان بثلاث معان:

كقوله تعالى: **"لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"**. [3]

وقول أبي دلامة:

وَلَقَدَّ نَزِلَتْ مَنِ الْمُلُوكِ بِمَا جِدٍّ فَقَدِ الرُّجَّالَ إِلَيْهِ مِفْتَاحَ الْغِنَى

فالحسن والدنيا والغنى هو المعبر عنه بالدنيا، متوافقة لعدم التنافي بينهما، وقد قبلت ثلاثة وهي القبح والكفر والإفلاس وهي متوافقة أيضا لعدم التنافي بينهما – الأول للأول- والثاني للثاني والثالث للثالث.[4]

---

[1]– سورة القصص الآية 4.

[2]– سورة التوبة الآية 72.

[3]– سورة الحديد الآية 23.

[4]- بدوي أحمد طبانة، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط3، 1408هـ/ 1988م، ص 525.

3- مقابلة أربعة بأربعة:

كقوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)".[1] وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته عند الموت هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا منها".

فقابل أولا بالآخرة والدنيا بالأخيرة وخارجا بداخلا ومنها بفيها.[2]

وقول جرير:

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضِ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشَمَالِهِ

نقابل بين البسط والقبض والخير والشر وفيكم وعنكم واليمين والشمال.[3]

4/ مقابلة خمسة بخمسة:

كقول المتنبي:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْقَى وَبَيَاضَ الصُّبْحِ يُغْرَى بِي

فقابل بين أزورهم وأنقى سواد وبياض الليل والصبح ويشفع ويعزى ولي وبي.

5- مقابلة ستة بستة:

كقول أشرف الدين:

---

[1]– سورة الليل الآية 5.

[2]- سبيوني عبد الفتاح، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية أصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ/1998م، ص 135.

[3]– شحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، 4 أفريل 2008، ط1، ص 57.

عَلَى رَأْسِ عَبْدِ التَّاجِ عزيزينه وَفِي رَجُلِ حُرٍّ قَيْدِ ذُلٍّ يسنيه

6- مقابلة الفعل بالفعل:

نحو قوله تعالى: **"وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا"**.[1]

فالمكر من الله تعالى العذاب جعله الله مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته.

7- مقابلة اللفظ باللفظ:

نحو قول عمرو بن كلثوم:

وَرِثْنَا هَذَا عَنْ أَبَا صِدْقٍ وَنُورَتِهَا إِذْ مَتْنَا بُنِّيّنَا

مقابلة معنى بمعنى:

كقول الشاعر:

أَمَرْنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهُمْ وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمِ الثُّرَيَا

فَمَا صَبَرُوا الْبَأسَ عِنْدَ الْحَرْبِ وَلَا أُدَوِّ الْحُسْنَ يَدَ ثَوَابًا

فجعل بإزاء الحرب إن لم يصبروا وبإزاء النعمة إن لم يثيبوا فجاءت المقابلة على وجه المخالفة. [2]

ومثله قول آخر:

جَزَى اللهُ عَنَا ذَاتَ فَصَدَّقَتْ عَلَى غَرْبِ حَتَّى يَكُونُ لَهُ أَهْلٌ

فَإِنْ سَنَجْزِيهَا بِمِثْلُ أَفْعَالِهَا إِذْ مَا تَزَوُّجْنَا وَلَيْسَ لَهَا بَعْلٌ

3) بلاغة المقابلة:

إبراز المعنى وتوضيحه مع دوام الحدث وشموله فنجئ المقابلة للشيء إنما يرسخه في الذهن.[3]

---

[1]– سورة النمل الآية 50.

[2]– رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار العلم للملايين، ط1، بيروت لبنان، ص128.

[3]- أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، ص 188.

4) الفرق بين المقابلة والطباق:

المقابلة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين والمقابلة تكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد خمسة في العجز فالمطابقة لا تكون إلا بالأضداد، أما المقابلة فتكون بالأضداد وبغير الأضداد.

3/ مراعاة النظير:

1/ لغة: المراعاة من فعل رعي رعيا وراعى النجوم أي راقبها والأمر نظر إلى ما يصير.[1]

اصطلاحا :

ولهذا اللون البديعي أسماء مختلفة منها التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة ويعرفها فخر الدين الرازي بقوله:

مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين الأمور المناسبة.[2]

كقوله تعالى: **"وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"**.[3]

فالذهب والفضة متناسبان لتقاربهما في الخيال وكونهما النقدان الأساسيان في التعامل من طبيعة النفوس إلا إقتناؤها.

ومنه قول البحتري يصف إبلا هزيلة:

كَالْقَسِيِّ الْمِعْطَفَانِ بَلِ الْأُسَى هُمْ مَبَرِّيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارُ

---

[1]- أنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص 636.

[2]– فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز، ص 133.

[3]– سورة التوبة الآية 34.

فاختار الشاعر تشبيها بالقسي دون العرجون والأطناب مثلا من أجل أنه أورد تشبيهها بالأوتار والأسهم لما بينهما من المناسبة والإئتلاف فقد شبه الإبل أولا في ضعفهم في القسي ثم أورد إلى ما هو أدق وهو السهام لم أضرب إلى ما هو أدق وهو الأوتار. [1]

2/ أنواع مراعاة النظير:

1- إئتلاف اللفظ مع اللفظ :

ومعناه إذا كان ضخما كانت ألفاظه ضخمة وإن كان غريبا كانت ألفاظه غريبة، وإن كان متداولا كانت ألفاظه متداولة وإن كان سهلا كانت ألفاظه سهلة، وإن كان متوسطا كانت الغرابة والاستعمال في ألفاظه كذلك. [2]

نحو قوله تعالى: " وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَالَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ". [3]

لمَّا كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ النفس دون الإجراف والإصلاء. [4]

2- إئتلاف اللفظ مع اللفظ:

هو أن يكون في الكلام معنى يصح معه هذا النوع ويأخذ عدة معاني فتختار منها لفظة بينهما وبين الكلام ائتلاف. [5]

نحو قول البحتري:

---

[1]- عبد الفتاح لاشين، البديع ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي القاهرة، 1419هـ/1999م، ص 39.
[2]ـ المرجع السابق، ص 51.
[3]ـ سورة هود الآية 113.
[4]- السيد علي صدر الدين معصوم المدني، أنواع الربيع وانواع البديع، ج6، ص 217.
[5]- بدوي أحمد طبانة، معجم البلاغة العربية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ص 43.

كَالْ القَسِّيِّ الْمِعْطَفَاتِ بَلِ الْأُسُّ هُمْ مُبْرَمَةٌ بَلِ الْأَوْتَارُ

فإن تشبيه الإبل بالقسي كناية عن هزالها فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون والدال جازي لكن المناسبة والإئتلاف بين الأسهم والأوتار والقسي حسنة في التشبيه.

وقوله تعالى: **"قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ"**. [1]

4/ **التورية:**

يقال لها الإيهام والتوجيه والتخيل والتورية أولى في التسمية من الجميع.

1- تعريفها لغة:

مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان، كأن المتكلم يجعله وراءه حيث لا يظهر.[2]

إصطلاحا: هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان قريب ظاهره غير مراد وبعيد خفي هو المراد. [3]

كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يوم خروجه إلى بدر وقد قيل له ممن أنتم؟ قال: مَنْ مَاء".

و"ماء" لها معنيان قريب ظاهر غير مراد وهو اسم قبيلة وبعيد خفي المراد ويعني المادة التي خلق الله تعالى منها الحياة مصداقا لقوله تعالى: **"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ"**. [4]

---

[1]- سورة يوسف الآية 85.

[2]– ناصر الدين محمد بن قرماش، زهر الربيع في شواهد البديع، ص 155.

[3]– أبو العباس عبد الله ابن المعتز، وكتاب البديع ويليه العلم الحفاق من علم الاشتقاق، ص105.

[4]– سورة الأنبياء الآية 30.

ويعرفها الخطيب القزويني ت 739 هـ في كتابه التلخيص بقوله: "ومن البديع التورية وتسمى الايهام أيضا، وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد وهي ضربان مجردة ومرشحة". [1]

وتحدث عنها ابن قيم الجوزية في كتابه الفوائد فقال:

"هو أن يعلق المتكلم لفظه من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر".(2)

2/ أنواع التورية:

قسم البلاغيون التورية إلى أربعة أقسام:

التورية المجردة:

وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم الموری به ولا هو من لوازم المورّى عنه.[3]

نحو قوله تعالى: **"وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ"**. [4]

الشاهد في الآية "جرحتم" ولهذا اللفظ معنيان.

1- **جراح**: مما يكون الإنسان قد ارتكبه من أعمال سيئة ومع ذلك ليس في الآية ماله علاقة بأحد المعنيين.

---

(1)_ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 123.
(2)- أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص 446.
(3)- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم البيان، والمعاني والبديع، ص 122.
(4)- سورة النعام الآية 60.

2- التورية المرشحة:

وهي التي يذكر لازم المعنى القريب الصوري به وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المعنى القريب غير المراد فإنها تزداد بذكرى إيهام. [1]

ومن شواهدها قوله تعالى: "والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون".[2] فقوله بأيد يحتمل اليد بمعنى الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد ذكر ما يلائمه وهو (بنيانها) لأن البنيان من لوازم الجارحة ويحتمل القوة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد بتنزله سبحانه وتعالى عن المعنى الأول.

3/ التورية المبينة:

يعرفها عبد الغني النابلسي في كتابه نفحات الأظهار.

فيقول: "هي ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه سميت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمة إذا كان قبل ذلك خفيا لأنه المعنى البعيد فلما ذكر لازمة تبين. [3]

كقول الشاعر:

أَرَى جُنْبَ السِّرْحَانِيِّ فِي الْأُفُقِ طَالِعًا فَهَلْ مُمْكِنٌ أَنَّ الْغَزَالَةَ تَطَّلِعُ؟

فالتورية الأولى: جنب السرحان، ولها معنيان.

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخية وفنية للأصول البلاغية ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ/1998، ص 174.

[2]ـ سورة الذاريات الآية 47.

[3]- أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص 447.

قريب غير مقصود ويعني جنب الذئب، وبعيد مقصود ويعني أول ضوء النهار، أما التورية الثانية "العزالة" ولها معنيان قريب غير مقصود ويعني الغزالة الوحشية، وبعيد مقصود يعني الشمس.[1]

4/ التورية المهيئة:

وهي التي تفتقر إلى ذكر الشيء قبلها وبعدها يهيئها لاحتمال المعنيان والأهم تنتهي التورية أو تكون التورية في لفظين أو أكثر لولا كل منهما لما تهيأت التورية الأخرى. [2]

نحو قول البحتري:

وَوَرَاءُ تسدية الْوِشَاحَ مَلِيَّةً بِالْحُسْنِتُلَمِّحُ فِي الْقُلُوبِ وَتُعَذِّبُ

5/ التقسيم:

1) **تعريفه لغة:** مصدر قسمت الشيء إذ جزأته.[3]

إصطلاحا:

هو أن يذكر متعدد ثم يضاف إليه كل من أفراده ماله على جهة التعيين،[4] نحو قوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4)فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)".[5]

---

[1]- أبو العباس عبد الله ابن المعتز، وكتاب البديع، ص 107.

[2]- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخية وفنية للأصول البلاغية ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ/1998، ص 179.

[3]ـ ناصر الدين بن قرقماش، زهر الربيع في شواهد البديع، ص176.

[4]- الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع الهداية، ص 285.

[5]ـ سورة الحاقة الآية 4-6.

يراه ابن الرشيق القيرواني استيفاء الأمر، فقال في كتابه العمدة "إن بعضهم يرى أن تقسيم الشاعر جميع أقسام ما ابتدأه".[1]

كما فسره أبو هلال العسكري بقوله: "التقسيم الصحيح، أن تقسم الكلام قسمة متساوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه،[2] نحو قوله تعالى: **"هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ"**.[3]

هنا تقسيم لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ليس فيهم ثالثا.

وعرفه السكاكي بقوله: "هو أن يذكر شيئا ذا رأيين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائها ما هو له عندك.[4]

2/ أنواع التقسيم:

1- التقسيم الصحيح:

نحو قول أعرابي: "النعم ثلاث، نعمة في حال كونها ونعمة ترقى مستقبلة ونعمة تأتي غير محتسبة أنت فيه والشاهد في هذا الكلام أنه ليس في أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابح وهذه الأقسام...

---

[1]- أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص 413.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 134.

[3]– سورة الرعد الآية 12.

[4]- الخطيب القزوني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ص 271.

2- التقسيم الناقص:

نحو قول الشاعر:

يتقاه شِقَّتَيْنِ اللهَ سُقْيَا ظُهورًا وَالْغَمَامَ يَرَى الْغَمَامُ

قال سقتين ثم قال سقيا ظهورا فهذه واحدة، ولم يذكر الثانية قيل أراد في الدنيا وفي الآخرة وهذا مردود لأن الكلام لا يدل عليه.[1]

3- **التقسيم الرديء الفاسد:**

نحو قول جميل بن معمر:

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِيِّ كَقَدْرِ أقوله حُبَّ وَصْلَتِكَ أَوِ اتتكى رَسَائِلِيَّ

فإتيان الرسائل داخل الوصل.

[1] - رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم البيان، والمعاني والبديع، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، خزيران يونيو، 1989، ص 154.

الفصل الثاني:

البديع في

"جزء عم"

من أبرز سور القرآن الكريم وأكثرها زخرفا بالبديع نلفي "جزء عم" الذي ينطوي تحت آياته الكثيرة من صور البديع اللفظي والمعنوي وسور هذا الجزء هي: نبأ، النازعات، عبس، التكوير، الإنفطار، المطففين، الإنشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

ومن جماليات البديع في هذا الجزء نذكر:

1- **المحسنات البديعية اللفظية في جزء "عم":**

أولا:الجناس:

من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة وتجعل العبارة على الآذن سهلة ومستصاغة فتجد من النفس القبول وتتأثر به أي تأثير وتقع من القلب أحسن موقع.

ومن الجناس الوارد في هذا الجزء قول الله تعالى: " وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا"[1] .

ومعنى الناشطات نشطا، أي أن لله أقسم بالملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، وتسلها سلا رفيقا، قال إبن كثير: أقسم الله سبحانه وتعالى بالملائكة حيث تنزع أرواح بني آدم ومنهم من تأخذ روحه بعسر فتعرف في نزعها.

ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من النشاط.[2]

والجناس في هذه الآية هو بين لفظي "وَالنَّاشِطَاتِ" ونَشْطًا" وهو جناس اشتقاق.

---

[1]ـ سورة النازعات الآية 2.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط3، 1402هـ/1981م، م3، ص 512.

وقوله تعالى:" يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ".[1]

ومنعى الراجفة: ورد أنها الأرض استنادا إلى قوله تعالى: في سورة أخرى "يوم ترجف الأرض والجبال".

ومعنى الرادفة: ورد أنها السماء أي أنها تردف الأرض وتتبعها في الإنقلاب حيث تنشق وتتنافر كواكبها.[2]

فالجناس هنا بين "ترجف" و"الراجفة" وهو جناس اشتقاق أيضا أما بين لفظي "الراجفة" و"الرادفة" فهو جناس ناقص لإختلافها في حرفي الجيم والدال.

وقوله تعالى: " أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ".[3]

يقول المراغي في تفسيره "إنا صببنا الماء صبا".

أي أنزلناه من المزن إنزالا بعد أن بقي في جو السماء مع ثقله[4] والجناس في هذه الآية جناس إشتقاق بين لفظي "صببنا "و"صبا".

وقوله تعالى: "ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا" .[5]

وهذه المرحلة التالية لصب الماء وهي صالحة لأن يخاطب بها الإنسان البدائي الذي يرى الماء ينصب من السماء بقدرة غير قدرته وتدبير غير تدبيره ثم يراه يشق الأرض ويتخلل تربتها.أو غير النبات يشق تربة الأرض شقا وينمو وجهها.

---

[1]- سورة النازعات الآية 6 .

[2]- السيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 12.

[3]– سورة عبس، الآية 25.

[4]- المراغي مصطفى أحمد، تفسير المراغي، شركة، مكتبية مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ/ 1946م، ج30، ص 47.

[5]- سورة عبس، الآية 26.

ونوع الجناس هنا أيضا جناس الإشتقاق بين "شققنا" و"شقا".[1]

وقوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ"،[2] ومعنى "الخنس" الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج إذا كر رجعا إلى أوله.

و"الجوار" السيارة والكنس الغيب من الكنس الوحشي.إذ دخل فعل كناسه[3]أما الجنس بين لفظين، "الخنس" و"الكنس"، وهو جناس ناقص لاختلاف الحرف الأول.

وقوله تعالى: "فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ"(4) أي وفي ذلك النعيم فليتسابق المتسابقون وليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة ربهم بإتباع أوامره وإجتناب نواهيه وفي هذا الإيماء إلى أن التنافس يجب أن يكون في مثل ذلك النعيم العظيم الدائم لا في النعيم الذي يشربه الكدر وهو سريع الفناء(5).

وقوله تعالى: "وتأكلون التراث أكلا لما"[6]

وحول هذه الآية يذكر المراغي في تفسيره "وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا".

أي أنكم تأكلون المال الذي يتركه من يتوفى منكم أكلا شديد فتحولون بينه بين من يستحقه، وتجمعون بين نصبكم منه ونصيب غيركم[7] وقوله تعالى في سورة الضحى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(10) "[8] فعندما

---

(1)- السيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 33.

(2)– سورة التكوير الآية 15-16.

(3)– أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف، ص 1527.

(4)– سورة المطففين الآية 26.

(5)- المراغي مصطفى أحمد، تفسير المراغي، شركة، مكتبية مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ/ 1946م، ج30، ص 72.

(6)– سورة الفجر الآية 19.

(7)- المراغي مصطفى أحمد، تفسير المراغي، ص 15.

(8)- سورة الضحى، الآية 9-10.

تنظر إلى كل من "تقهر"، "تنهر" نجد أن لفظهما تتشابها، إلا أنهما قد اختلافا في حرفي الفاء والنون، واختلفا أيضا في المعنى إذ هو جناس ناقص.[1]

نقهر: تظلمه بأخذ ماله فيتحصر.

ننهر: تزجره لفقره.

وقوله تعالى: " أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ(8) ".[2]

يذكر المراغي في تفسيره "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" صنعا وتدبيرا زمن ثم وضع الجزاء لهذا النوع الانساني ليحفظ له منزلته من الكرامة التي أعدها له بأصل فطرته، ثم انحدر منها إلى المنازل السفلى بجهله وسوء تدبيره، ولهذا أرسل له الرسل مبشرين ومنذرين.

[1]ـ أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني، ص221.
[2]ـ سورة التين الآية 8.

ثانيا: السجع

السجع طريقة في الإنشاء سارت منذ القديم في النثر العربي وراجت كثيرا في عصور التنميق مع ماراج من محسنات بديعية حيث عرفه الخطيب في كتابه الإيضاح "تواطؤ الفصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي"، "الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر".[1]

وهو ثلاثة أضرب: أن اختلافا في الوزن فهو السجع المطرف كقوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا".[2] أي ألم نجعل هذه الأرض التي تسكنونها ممهدة للاستقرار عليها والتقلب في أنحائها؟

جعلنها لكم كالفراش والبساط لتستقروا على ظهرها.

و"الجبال أوتاد" أي وجعلنا الجبال كالأوتاد للأرض تثبتها لا تميد بكم كما يثبت البيت بالأوتاد،[3] وهنا السجع بين لفظتي مهاد – الأوتاد وإلا فإن كان ما في إحدى القريتين من الألفاظ: أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع كقول الحريري: "فهو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه".[4]

ومثاله في جزء عم قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ".[5]

---

[1]– الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص296.

[2]– سورة النبأ الآية 6-7.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط3، 1402هـ/1981م، م3، ص 507.

[4]– المرجع نفسه، ص 296.

[5]– سورة الإنفطار الآية 13-14.

يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية، "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" أي أن أهل الثواب هم الأبرار يكونون في دار النعيم وإن أهل العقاب وهم الفجار يكونون في دار الجحيم، دار العذاب الأليم يقاسون أهوالها.[1]

والسجع المرصع ظاهرة متكررة ومتواجدة في القرآن الكريم بكثرة لاسيما في السور القصار.

نحو قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم".[2] وإلا فهو السجع المتوازي في قوله تعالى: "فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ".[3]

ويظهر السجع كذلك في قوله تعالى: "وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) ".[4]

توافق الفواصل في الحروف الأخيرة نلمحه في "ضحها"، "دحاها"، رعاها وقوله تعالى: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ(8) ".[5]

يقول الصابوني هذا السجع مرصع كأنه الدرر المنظوم في عقد كريم.[6]

وفي قوله تعالى: "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ".[7]

يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا".

---

[1]ـ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج30، ص69.

[2]ـ سورة الغاشية، الآية 25-26.

[3]ـ سورة الغاشية الآية 13-14.

[4]ـ سورة النازعات الآية 29-31.

[5]ـ سورة الضحى الآية 6-8.

[6]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، ص 574.

[7]- سورة العاديات الآية 1-2.

أي قسما بالخيل التي تعدوا وتجري ويسمع لها حينئذ ضبح أي شديد أما "فالموريات قدحا". أي الخيل التي تخرج النار بحوافرها ويتطاير منها الشرر أثناء الجري.

ويقول الصابوني عن هذه الآية أن فيها سجع مرصع كأنه الذهب السبيك أو الدر والياقوت لقوله تعالى: "إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا".[1]

وفي قوله تعالى: "لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ(4) ".[2]

وتوافق الفواصل تلمحه في البلد في كبد وهذا ما يسمى في علم البديع بالسجع المرصع.

2/ المحسنات البديعية المعنوية في جزء عم:

أولا: الطباق:

الطباق يعني في اللغة الجمع بين معنيين متضادين، أو هو جمع بين الشيء وضده مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد.[3]

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: "لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ".[4]

يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية:

---

[1]ـ سورة الزلزلة 1-3.

[2]ـ سورة البلد الآية 1-4.

[3]ـ مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 219.

[4]ـ سورة النبأ الآية

أي لا تذوقون في جهنم بردا ببرد حر سعير منهم إلا الغساق ولا شرابا يرويهم من شدة العطش إلا الحميم، فهم لا يذوقون مع شدة الحر ما يكون فيه من ريح باردة أو ظل يمنع من نار ولا يجدون شرابا فيكمن عطشهم، وتزيل الحرقة من بواطنهم ولكن يجدون الماء الحار المغلي وما يسيل من جلودهم من الصديد والقيح والعرق وسائر الرطوبات المستقذرة.[1]

وهذا هو الطباق الإيجاب بين الشيء وضده ويكون الجمع فيه بين الاسمين وهو ما يسمى الطباق الحقيقي بين لفظي يراد حميما ومن ذلك قوله تعالى: "فأخذه الله نكال الآخرة والأولى".

وهذا يخرج على أنه طباق إيجاب وهو الجمع بين نوع الاسمين وهو يسمى طباق حقيقي فالطباق واضح في هذه الآية الآخرة والأولى أمن العقاب إذاهم لا يصدقون بالبعث فحسبوا أنهم فازو بطيب الحياة الدنيا.[2]

الطباق في هذه الآية بين لفظي "يبدئ" و"يعيد".

وأيضا نجد الطباق في قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ".[3] يقول الزمخشري وإنه الضمير للقرآن "فصل" فاصل بين الحق والباطل كما قيل له الفرقان وما هو بالهزل يعني أنه جدّ كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهينا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وأن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السموات يخاطبه ويعده بوعده.[4]

فالطباق هنا بين لفظي "فصل- هزل".

---

[1]ـ المراغي مصطفى أحمد، تفسير المراغي، شركة، مكتبية مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365 هـ/1946م، ج30، ص 13.

[2]ـ محمد الظاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، الدار التونسية لنشر، تونس 1984، ص 248.

[3]ـ سورة الطارق، الآية 13-14.

[4]ـ أبو القاسم محمود بن عمر وبن أحمد الزمخشري، الكشاف، ص 1541.

كما ورد الطباق في قوله تعالى: "إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ".[1]

أي هو تعالى عالم لما يجهر به العباد وما يخفون من الأقوال والأفعال لا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء.[2] وهنا طباق بين لفظي الجهر، يخفى.

وقوله تعالى: " ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ".[3] هنا جاء الطباق بين لفظي يحي ويموت، حيث ذكر الصابوني حول هذه الآية "فأخذه الله نكال الآخرة والأولى" فأهلكه الله عقوبة له على مقالته الأخيرة "أنا ربكم الأعلى" والأولى وهي قوله: "ما علمت لكم من إله غيري".[4]

كما نجد في قوله تعالى: "أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (5) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (7) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (8) وَهُوَ يَخْشَىٰ (9) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ(10)"[5] فالطباق هنا بين لفظي "تصدى" و"تلهى" لأن المراد بهما تتعرض وتشتغل.

ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ".[6]يقول الصابوني في تفسيره لهذه الآية: "وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ" إي وإذا أثار جهنم أو قدت وأضرمت الأعداء الله "إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ" أي وإذا الجنة أدنيت وقربت من المتقين".[7]

---

[1]ـ سورة الأعلى الآية 7.

[2]ـ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، ص 549.

[3]ـ سورة الأعلى الآية 13.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، ص 25.

[5]- سورة عبس الآية 5-7.

[6]ـ سورة التكوير الآية 12-13.

[7]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، ص 525.

وهناك أمثلة كثيرة متواجدة في هذا الجزء منها قوله تعالى: " إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ".[1] فالطباق هنا بين لفظي "نعيم" و"جحيم" وهو طباق الإيجاب وقوله أيضا إنه هو يبدئ ويعيد.[2]

إذ يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية تصلح لأن تكون استئناف إبتدائي انتقل به من وعيدهم بعذاب الآخرة إلى توعدهم بعذاب في الدنيا يكون من بطش الله، أردف به وعيد عذاب الآخرة لأنه أوقع في قلوب المشركين.

ومن ذلك قوله تعالى: "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا".[3]

إذ يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية الكريمة "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا".

أي فألهم كل نفس القبور والتقوى وعرفها حالهما بحيث تميز الرشد من الغي ويتبين لها الهدى، من الضلال وجعل ذلك معروفا لأولى البصائر.[4]

فالطباق هنا بين لفظي "فجورها"- "تقواها".

وقوله تعالى: "عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".[5]

---

[1]ـ سورة الإنفطار الآية 13-14.

[2]ـ سورة البروج الآية 13.

[3]ـ سورة الشمس الآية 8.

[4]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج30، ص 222.

[5]ـ سورة العلق الآية 5.

يقول المراغي:

أي أن مصدر أمره بأن يكون رسوله صلى الله عليه وسلم قارئا، هو الذي علم الانسان جميع ما هو متمتع به من العلم وممتاز به عن غيره من الحيوان، وكان في بادئ أمره لا يعلم شيئا فهل من عجب أن يعلمك القراءة ويعلمك كثير من العلوم سواها، ونفسك مستعدة لقبول ذلك.[1]

ونجد الطباق بين لفظي "علم" – "ما لم يعلم".

وهو طباق السلب، كما نجده كذلك في قوله تعالى: "مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ"،[2] إذ هو طباق الإيجاب وقع بين لفظي "الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ".

ثانيا: المقابلة:

ومن بين المحسنات البديعية الموجودة في جزء عم المقابلة الموجودة في الآية الكريمة من سورة النازعات، قوله تعالى: "فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ".[3]

مقابلة لقوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ".[4]

يذكر الصابوني في تفسيره لمعنى الآية الأولى " فَأَمَّا مَن طَغَىٰ " أي جاوز الحدّ في الكفر والعصيان "وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " أي فضل الحياة الفانية على الآخرة الباقية وانهمك في شهوات الحياة المحرمة ولم يستعد لآخرته بالعمل الصالح.

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج30، ص 200.

[2]– سورة الناس الآية 6.

[3]– سورة النازعات الآية 37-38.

[4] – سورة النازعات الآية 39-40.

"فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" أي أن جهنم المتأججة هي منزله ومأواه فلا منزل له سواها.[1]

أما معنى الآية الثانية "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ" أي من خاف عظمة ربه وجلاله وخاف مقام بين يدي ربه يوم الحساب لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد "ونهى النفس عن الهوى" أي وجزر نفسه عن المعاصي والمحارم وكفاها عن الشهوات التي تؤدي بها إلى المعاطب.

"فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" فإن منزله ومصيره إلى الجنة دار النعيم ليس له منزل غيرها.[2]

وهنا المقابلة بين ذكر انقسام الناس إلى فريقين أشقياء وسعداء.

كما نجد المقابلة في قوله تعالى: وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشره".[3] مقابلة لقوله تعالى: "ووجوه عليها غبرة ترهقها قترة"،[4] وهنا مقابلة بين ما كان في دنياه يطلب الحق وينظر في الحجة ويعمل ما استقام عليه الدليل، ومن افتقر عقله وأهمل النظر في نعم الله عليه وارتضى الجهل.

وقال تعالى: " إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ".[5]

مقابلة قوله تعالى: "وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ".[6]

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، ص 516.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 516.

[3]- سورة عبس الآية 38-39.

[4]ـ سورة عبس الآية 40-41.

[5]ـ سورة الانفطار الآية 13.

[6]- سورة الانفطار الآية 14.

يقول السيد قطب: " إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" سجين هو مصير مؤكد، وعاقبة مقررة أن ينتهي الأبرار إلى النعيم وأن ينتهي الفجار إلى الجحيم والبر عن الذي يأتي بأعمال البر هي كل خير على الإطلاق والصفة تتناسق في ظلها مع كرم الإنسانية، كما أن الصفة التي تقابلها "الفجار" فيها سوء الأدب والتوقف في مفارقة الإثم والمعصية والجحيم هي كفء للفجور.[1]

ونجد المقابلة في قوله تعالى: "إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق".[2]

مقابلة لقوله تعالى في الآية الآتية:

"إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ".[3]

وأيضا قوله تعالى: "فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ".[4]

مقابلة لقوله تعالى: "وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ".[5]

ومعنى الآية الأولى: أي أن الإنسان إذ أنعم الله عليه وأوسع له في الرزق رغم أن هذا الذي هو فيه من السعة إكرام من الله له وخيل إليه الوهم أن الله يؤاخذه على ما يفعل فيطغى ويفسد في الأرض.[6]

---

(1)ـ السيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص51.

(2)ـ سورة البروج الآية 10.

(3)- سورة البروج الآية 11.

(4)- سورة الفجر الآية 15-16.

(5)- سورة الفجر الآية 17-18.

(6)- - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج30، ص 147.

أما الآية الثانية فمعناها أي إن رأى أن رزقه لا يأتيه إلا بقدر ظن أن ذلك إهانة من الله له وإذلال لنفسه.[1]

ونجد المقابلة في قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ"،[2])

والمقابلة هنا بين صفات أهل البر " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ" وصفات أهل الفجور "وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ".

تخلله الطباق بين أعطى بخل واتقى واستغنى، وبين صدق وكذب والايقاع بين المتجانسين "اليسرى" و"العسرى".

فالأولى تمثل الخصلة المؤدية إلى الخير والتي عاقبتها الجنة والثانية تمثل الخصلة المؤدية إلى الشر والتي عاقبتها النار واتخاذ الإيقاع يوحي بأن الخصلتين يصدر أن نفس القوة ليؤديا إلى طريقتين متقابلتين يتطابقان في وضوحهما.[3]

وقوله تعالى: "فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ".[4]

مقابلة قوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ".[5]

---

[1]- ـ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج30، ص 147.

[2]ـ سورة الليل الآية 5-10.

[3]ـ السيد حعفر السيد باقر الحسني، أساليب البديع في القرآن، مؤسسة بوستات، كتاب، ط1، ص 303.

[4]- سورة القارعة الآية 5 – 6.

[5]ـ سورة القارعة الآية 7 -8.

ثالثا: التورية:

نجد التورية في قوله تعالى: "وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ".[1]

وهذه السماء التي أقسم الله بها هي المعروفة، وقيل أرد المطر لأن العرب قد سماه سماء وهذا البعيد.[2]

وأيضا قوله تعالى: "خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ".[3] المعنى القريب هو الماء الذي يخرج من التراب أما في التفسير فتحمل المعنى البعيد يعني مصبوب في الرحم وهو ماء الرجل وكاء المرأة لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلها ماء واحد.

وقوله تعالى: "يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ". أي صلب الرجل وترائب المرأة والترائب موضع القلادة من الصدر والولد لا يكون إلا من ماءين.[4]

وكذلك في قوله تعالى في سورة الفجر: "وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ"[5] فالمعنى القريب هو الفجر الطالع كل يوم وأراد صلاة الفجر أم المعنى البعيد فهو فجر يوم النحر.

---

[1]ـ سورة الطارق الآية 1.

[2]ـ أبو فراء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بن محمد سلامة، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1480هـ/1999م، ص 206.

[3]- سورة الطارق الآية 6-7.

[4]ـ جماعة مسجد الفاروق، تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير، ص52.

[5]ـ سورة الفجر الآية 1- 2.

خاتمة

خاتمة:

تعد هذه الدراسة في سورة جزء عم من الناحية البلاغية عامة، ومن ناحية علم البديع خاصة، وبعد أن تجولنا معا في مشاهدة متاعة السور ودراسة آياتها، إكتشفنا جمالية إعجازية في هذه السور حيث برزت من خلال الشرح والتفصيل إذ خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج كانت كالآتي:

- ✓ علم البديع يقوم بوظيفة الكشف عن المعنى المراد من الكلام، مثله مثل علم المعاني والبيان.
- ✓ علم البديع فرع كبير من فروع البلاغة العربية له قيمة في تصوير المعنى، وأداء الغرض، وقوة التأثير، وروعة التصوير.
- ✓ ورود فن السجع في الكثير من الآيات والسور واختلافه مما زادها جمالا، حيث أنه ارتبط ارتباطا، وثيقا بالمعنى المراد إيصاله للسماع أو القارئ، فجاء السجع هنا بجماله وحسن نظمه وإنسجام موسيقاه ليكون أبلغ في التأثير.
- ✓ كما ورد عن الجناس والذي يعد من الألوان البديعية إذ له تأثير بارز يجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء و التلذذ بنغمته العذبة.
- ✓ جزء "عم" هو جزء فيه من صور البديع الكثيرة منها مايعود إلى اللفظ ومنها ما يعود إلى المعنى.
- ✓ علم البديع يساعد القارئ على التركيز وإعمال الذهن، بحيث يكون دائما حاضر عند سماع الكلام.

وبالتالي فإن المبحث دقيق على المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية بإعتبارها فرع من فروع علم البلاغة وهذا ما توصلنا إليه وما يسيره الله سبحانه وتعالى لعله حسنة مرضية، وعلم نافع وأعمال مقبولة وكل هذا بفضل الله وتوفيقه.

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصحف الشريف برواية حفص.

1) ابن الأثير، بدوي طباعة،أحمد الحوفي، المثل السائر، نهضة مصر، 1397، نقلا عن عائشة حسين فريد وشتى البديع بألوان البديع.

2) ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن، العمدة، ج2، شرح وضبط عفيف نايف فاطوم، دار صادر بيروت، ط1، 2003.

3) ابن منصور عبد الرحمن، معايير الحكم الجمالي، نقلا عن سعاد فريج صالح النقدي، المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء .

4) ابن منضور أبي فضل جمال الدين محمد، لسان عربي مادة جنس، دار صادر بيروت، ط1، 2000.

5) أبو الإصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحرير التحيرات، حذيفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، 1983.

6) أبو الفتح البستي، مرسي الخولي، دار الأندلس، ط1، 1980.

7) أبو الفراء الإسلامي، بن عمرة بن كثير، تفسير القرآن العظيم، سامي بن محمد سلامة، دار طبعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1420.

8) أبو صالح أبو القدس، البلاغة والنقد، المملكة العربية السعودية، وزير التعليم العالي، 1411هـ.

9) أبو عباس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع ت. عرفات مصطفى مؤسسة الكتاب .الثقافة .ط1 ، 2001م/ 1422هـ.

10) أبو أويس زكرياء توتاني، تسهيل علوم البلاغة، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

11) أبو قاسم القاسم محمود بن عمر. الزمخشري .الكشاف.ج3.
12) أحمد المطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دار العربية للموسوعات، ج2، ط1، 1427 -2006 .
13) أحمد قلاش، تسيير البلاغة المدينة المنورة، 1990.
14) البغدادي، قدامة ابن جعفر، تح: محمد عبد المنعم حفاجي، نقد الشعر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1980.
15) الجارمي بن صالح بن عبد الفتاح، علي المصطفي، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع سوريا، الهداية، 1961.
16) الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، اسرار البلاغة تحقيق محمد، عبد العزيز التجار،ط2، القاهر مكتبة ومطبعة محمد على الصبيح عام 1997، مج3.
17) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، نور ليبيا، دس.
18) الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة ت. عبد القادر، مكتبة الأداب، ط1، 1992.
19) رفيق خليل، عطوي، صناعة الكتابة، علم البيان، البديع المعاني دار العلم للملايين، بيروت1، لبنان ط1، يونيو 1989.
20) السيد جعفر باقر الحسيني، أساليب البديع في القرآن الكريم.
21) السيد علي الصدر الدين معصوم المدني، أنواع البديع، ج6، شحات أبو سكين، دراسات منهجية في علم البديع.
22) الصابونيمحمد علي، صفوة التفاسير، بيروت، دار الفكر،1976.
23) عائشة حسين فريد وشتى الربيع بألوان البديع .

24) عبد الرحمن حسن الحنكة، الميداني، البلاغة العربية اسسها وفنونها وعلومها.
25) عبد العاطي غريبي علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة فان يونس، بنغازي، ط1، 1997.
26) عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة، بيروت، لبنان.
27) عبد الفتاح بسيوني، فيود، علم البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 1432. 2011م.
28) عبد المتعالي الصعيدي، بغبة الإيضاح لتلخيص المفتاح في العلوم البلاغة مكتبة الآداب القاهرة، ج4، ط، 1999.
29) علي الجندي، في الجناس، دار الفكر العربي، مصر، د ط، د س.
30) فخر الدين الرازي بن قرقماس نهاية الإيجاز في درية الإعجاز.
31) قطب سيد إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، المجلد السادس.
32) محي الدين صبحي، ديوان أبي تمام، تقديم وشرح، دار صادر بيروت، ط1، 1997.
33) المداني، السيد علي صدر الدين معصوم، أنواع الربيع وانواع البديع، ج6.
34) المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، والبيان والبديع، ط1، بيروت، دار القلم.
35) ناصرالدين بن قرقماس زهر الربيع في شواهد البديع .
36) الهاشمي أحمد بن ابراهيم بن مصطفى القرشي، جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع السوريا الهداية 1960.
37) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني والبيان والبديع.

فهرس المحتويات

تشكر

إهداء

مقدمة.....أ

المدخل: مفهوم علم البديع ونشأته.....05

نشأة البديع:.....07

مفهوم البديع.....08

العلماء الذين اهتموا بعلم البديع.....09

الفصل الأول المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية.....20

المبحث الأول: تعريف المحسنات اللفظية.....21

المبحث الثاني: تعريف المحسنات المعنوية.....37

الفصل الثاني: البديع في جزء "عم".....55

المبحث الأول: المحسنات البديعية اللفظية في جزء "عم".....56

المبحث الثاني: المحسنات البديعية في جزء "عم".....63

الخاتمة.....73

المصادر والمراجع.....75

الفهرس.....78

الملخص:

علم البديع فن من فنون البلاغة العربية ورد في القرآن الكريم كثيرا في سور وآياته عامة وسور القصار خاصة منها جز "عم" وغيرها إذ أن البلاغيون القدامى كان لهم خلاف في تسميته ولكن فنون البلاغة ليست شيئا غريب عن لغتهم وبما أن العرب هم أصحاب بيان وفصاحة تفوق طوق الشعوب التي تماثلهم فلا يمكن لهم ألا يعرفون هذا العلم.

ومشكلة البحث تكمن في عدم فهم دلالة هذا الفن أي ما وراء المعاني، فقد صعب استنباطها لكثير من طلبة العلم ولهذا اعتمدنا في بحثنا على المنهج الاستقرائي التحليلي بحيث أن البحث يهدف إلى بيان تجليات علم البديع في القرآن الكريم وكيفية تناول فنونه وتحليلها تحليلا منهجيا للكشف عن دلالتها البلاغية إن هاته الأخيرة تتجلى بكثرة في القرآن الكريم ولا يمكن فهم هذه الدلالة إلا بإتقان فنون البلاغة العربية وخاصة فن البديع هذا من جهة ومن جهة أخرى لاحظنا من خلال هذه الدراسة التحليلية تجليات المحسنات البديعية وكثرة ورودها في القرآن الكريم حيث كانت من أسباب بيان إعجازها منها الجناس الذي طغى بكثرة على جزء "عم" إذ هو محسن لفظي يساعد على تحقيق الموسيقى الخارجية للنص من خلال ذلك الإيقاع الجميل الذي يحدث فيأثر في السامع الذي ينجذب إلى النغمة العذبة المتولدة عنه.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا يمكن الفصل بين المحسنات اللفظية والمعنوية نظرا لتلك العلاقة القائمة بينهما فما يظهره الجانب اللفظي ويبينه يقويه الجانب المعنوي ويزيده متانة وأكثر إرتقاء دلالي.